

كنيسة العذراء مريم والشهيد أباتوب
بالمقطم

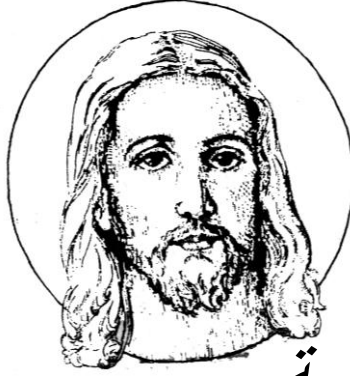
الحب الغافر

راهب من جبل أنطونيوس

" يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون "

(لو ٢٣ : ٣٤)

اسم الكتاب : الحب الغافر
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى ٢٠١٠ م
رقم الإيداع : ٢٠١٠
نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



مقدمة

❖ لقد عزف الرب يسوع قمة ألعانه العذبة فوق
صخرة الجلثة ، فقد عزف يسوع على قيثارته
أعذب لحن سمعته البشرية ..

إنه لحن (الحب الغافر) .

ولقد كان لتلك السيفونية دوى عجيب ما زال
يغلف عالمنا ويحيى النفوس .

إنه لحن (الحب الغافر)

ذلك اللحن الذى ما كان أحد ليعزفه إلا ملك الحب
والغفران .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - الحب الغافر

رئيس مقاطعة فى الهند خان زوجته . ومع مرور الأيام والسنين كانت خطيئته وخيائنه المستمرة لها تزيده عذابًا ، إلى أن وجد أنه لا حل ليهدي صراخ ضميره ، إلا أن يعترف لزوجته بأنه يخونها .

بدأ الرجل يكشف لزوجته عن كل ما حدث من قصة عار وخيانة مؤلمة ..

وقعت كلماته على زوجته الأمانة وقوع الصاعقة ، وشحب وجهها بلون الموتى وهى تتهاوى نحو الحائط ، وتزحف إلى هناك ودموعها الحارة على خديها كما لو كانت قد جُلِدَتْ جُلْدًا .

قال الزوج الخائن للتو : [لقد رأيت معنى الصليب ، ورأيت الحب وقد صلبته خطيئتي ، حدث هذا عندما أفاقت زوجتى من الصدمة ، وقالت لى أنها لا تزال تحبنى ، ولن تتركنى ، بل وسوف تساعدنى لأعود مرة أخرى إلى حياة جديدة طاهرة ونظيفة] .

لم يعد هذا الزوج أبدأ إلى حياته السابقة ، وقال : [كان ما حدث بالنسبة لى : حباً وغرانا قدمته لى زوجتى] .

إن ما رأيت على الصليب هو الحب الذى صلبته خطيئتي .. الحب الذى صُلبَ لأجل وعن خطيئتي .. الحب الذى وعد أن يظل بجوارى ، وأن يقودنى إلى حياة جديدة .

إنه الحب الذى نزل من السماء ، وصنع كل شئ ، بما فى ذلك الموت على الصليب من أجل أن يصعدنى ويرفعنى إلى السماء .

قال شاب : [لم أكن أرتاع أو أفزع من الجحيم مهما تحدث الناس أو ظنوا فى شدة لهيبه . ولكننى سوف أهدئك عما كان يُرعبنى إننى أرتاع من محبة الله ..

إننى أرتاع من أن أنظر فى عين يسوع المصلوب فى اليوم الأخير ، وأرى أننى أحزنته ، ولم أقبل حبه الغافر ..

وأن كل ما صنعه على الصليب لأجلى قد أضعته عبثاً دون أن أكثرث به .. هذا كان بالنسبة لى هو الجحيم] .

يقول الأسقف (فولتون شين *Fulton Sheen*) : [مثل الأشجار العطرية التى تغرق الفأس التى تقطعها بطيبتها ، فإن قلب يسوع الكبير سكب وهو على شجرة الحب صلاة أكثر منها صراحاً .
 صلاة حلوة هادئة وديعة ، إنها صلاة الصفح والغفران .
 وفى نفس الوقت الذى تنقلب فيه الشجرة ضده وتصير صليباً ، وينقلب الحديد ضده ليصير مسامير ، وتنقلب الزهور ضده لتصير أشواكاً ، وينقلب فيه الإنسان ليصير جلاذاً صالباً لإلهه ..
 فإن من فم يسوع ، ولأول مرة فى تاريخ العالم ، تنسكب صلاة لأجل الأعداء : " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

لقد عزف الرب يسوع بحياته أعذب الألحان واجمل الأنغام ، وقمة هذه الألحان العذبة جاءت من فوق صخرة الجلجثة ، فقد أخذ يسوع يعزف على قيثارته أعذب لحن سمعته البشرية :
 " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .
 ولقد كان لتلك السيمفونية دوى عجيب ما زال يغلف عالمنا ويحيى النفوس ..

هكذا استبقيت ذلك اللص المعلق بجواره على موسيقى تلك السيمفونية العذبة الرقيقة ، التى ما كان أحد ليعزفها إلا ملك الحب والغفران .

ما أعذب قيثارة الحب الغافر ، التى تشعر النفس بأن آثامها قد عُفِيَّ عنها ، وأن خطاياها قد غُفِرَتْ .
 هكذا كانت قيثارة الحب الغافر تعزف من قديم الأزمان ، وتبعث بالدفء ، وتثبث بالأمل والرجاء ، ولولاها لقفعت البشرية فى ظلام اليأس والقنوط .

قيثارة الصليب قيثارتى	تعالوا واسمعوا الشدو العجيب
قيثارة الصليب وماذا غنت	ماذا قالت للقلب الكئيب
يا أبتاه اغفر لهم	قالها سيدي بالدم السكيب
فاتحاً باب الخلود	باب النجاة من همّ مذيب
هل سمعتم أعذب نشيد	عزفه الفادى فوق الصليب
يا قوم قوموا وانظروا	ما أعظم حب الحبيب

على أنغام قيثارة
الحب الغافر
تلتئم الجراح
ويعم السلام

٢ - إننى أغفر

حدث فى ربيع عام ١٩٣١ م عندما كان الشيوعيون يزحفون على إسبانيا ويحرقون كنائسها ومستشفياتها وأديرتها ، أن اقتيد كاهن عجوز له من العمر (٨٦ عاماً) ويده مقيدتان لتنفيذ حكم الإعدام فيه ، بإلقائه فى نار مشتعلة ، وعندما سُئِلَ عما يريد قبل أن يُعَدَمَ ، فإنه ترجاهم أن يفكوا قيوده لكى يستطيع أن يباركهم كوداع أخير لهم .

ظن واحد من الحراس أن الكاهن يهذى ، فأخذ فأساً وضرب ، ليست القيود فقط التى كانت تقيد الكاهن ، بل وأيضاً يديه ..
عندئذ رفع الكاهن يديه المقطعة والمشوهة والملطخة بالدماء بقدر ما استطاع ، وحرك ما تبقى منها وهو يتلوى من الألم على رؤوس الجلادين بوضع بركة وهو يقول لهم : [إننى أغفر لكم ، وهذه هى صلاتى ودعائى الأخير ، أن يغفر لكم الله ويبارككم] .
ثم سلم روحه الطاهرة فى يدي خالقه ..
لقد حقق هذا الكاهن فى حياته وفى مماته ما أراده الرب يسوع أن

يكون ..
لقد أراد الرب أن يحول الإنسان على أنغام قيثارة الغفران إلى قيثارة تعزف ألحان الحب الغافر .. هذا هو شوق يسوع أن يحول الإنسان إلى قيثارة يعزف بحياته سيمفونية الشمس المشرقة ، سيمفونية الحب الخالد ، فهو الذى " يشرق شمس على الأشرار والصالحين ، ويمطر على الأبرار والظالمين " (مت ٥ : ٤٥) .

ولا شك فى أن الإنسان يعرف جيداً كيف يعزف بالحياة الدنيوية تلك الألحان الصاخبة التى تكشف عن معانى الغيرة والحسد والغضب والانتقام .

أما ألحان سيمفونية المحبة السماوية الخالدة ، فهى ألحان غريبة عن عالمنا ، تعزف ألحان الصفح والغفران .
والبشرية فى صخبها تسمع ألحان الحب الغافر الرقيقة الحانية ، وتشتاق أن تتعلمها .

فهذه الألحان السماوية الرقيقة تنفذ إلى أعماق الإنسان ، وتحدث ثورة داخلية دون أن يحس بها أحد .

لذا فإن حياة يسوع تشع بنور عجيب ، يزداد توهجاً وسط ظلمات الحياة ، ولسوف تبقى حياة يسوع هي المنارة الهادية التي تهفو إليها النفوس ، وهي تعيش وسط بحار العالم المتلاطمة الأمواج التي تعج بالصراعات والأحقاد .

تعالوا إذاً لنسمع تلك الألحان العذبة العجيبة الفريدة التي عزفها يسوع بحياته .

في كل خطوة نحن نسمعه يعزف ويقول : " أحبوا أعداءكم . باركوا لاعينكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (مت ٥ : ٤٤) .

لم تكن هذه مجرد وصايا أراد يسوع أن يوصينا بها ، بل كانت هي أنغام حبه المتسامي الغافر الذي أراد أن يعلمه لنا .
فما استطاع أحد أن يحب الأعداء وبارك اللاعنين ، ويحسن إلى المبغضين ، ويصلى لأجل المسيئين ، إلا إذا كان وقيل كل شيء قد امتلأ بروح الصفح والغفران .

وإذا كان الغفران صعباً للغاية وأهم شيء في الوجود ، لذا يجب أن يكون الصفح هو الهدف العظيم الذي يجب أن نسعى إليه مهما كانت العراقيل والصعاب .. لكن كيف ؟
ومن أين تأتي لنا القوة التي ترفعنا فوق جبال خطايانا ، وتطفئ نيران الغضب المتأججة داخل قلوبنا ؟

هنا يأتي يسوع ، ويجذبنا إلى فوق الجبال ، ويرينا وجه الأب الذي يشع بنور محبته على عالم الخطاة .
هنا تذوب جبال خطايانا ، وهنا تطفئ نيران غضبنا ، وهنا تتردد في داخلنا أنغام الحب الغافر .

والشمس المشرقة تعني الورود المتفتحة الجميلة ، والثمار الحلوة اللذيذة ، وهبات النسيم المنعشة الرقيقة .

فى كل طلعة شمس يعزف لنا الرب سيمفونية الشمس المشرقة التى
تكشف عن حب غزير لا ينضب أبداً .
وهو فى كل فجر جديد يرسل أشعته ليؤكد أن خطايانا مهما عظمت
وصارت أعلى من قمم الجبال ، لكنها لا يمكن أن تحجب وجهه البسام
عن أشقى الخطاة .

صديقى

اسمع هذه السيمفونية العذبة وهى تقول : " قد محوت ذنوبك
وكسحابة خطاياك . ارجع إلى لائى فديتك " (إش ٤٤ : ٢٢) .
" الجبال تزول والأكام تتزعزع أما إحسانى فلا يزول عنك وعهد
سلامى لا يتزعزع قال راحمك الرب " (إش ٥٤ : ١٠) .

من هذا المنطلق كان ذلك الأب الحنون يؤكد لشعبه قائلاً : " كنت
أجذبهم بحبال البشر برُبط المحبة " (هو ١١ : ٤) .
وسط النيه والعصيان ، كان الأب من بعيد يجذبهم بحبال المحبة ،
وعندما جاء يسوع تجسد الحب فى أعظم وأكمل صورة ، وتجسد أيضاً
الغفران الذى بلا حدود .

لم تستطع المحبة أن ترى البشر وهم يغرقون فى الأوحال .
لقد صاغ يسوع فوق رابية الجلجثة حبلاً مجدولة من الدم ورُبطاً
مصنوعة من الحب الخالص ليطوق بها البشرية ، ويجذب البشر من
أعماق الهاوية ، ويرتفع بهم من الحضيض إلى العلاء .. " وأنا إن
ارتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع " (يو ١٢ : ٣٢) .

ربى وإلهى ..
عزائى أنك تقبلنى .. وفرحى أنك تحببى
وثقتى أنك ترعانى .. ورجائى أنك تغفر لى

٣ - الغفران الإلهى

فى يوم من الأيام الكئيبة التى انتشرت فيها تجارة العبيد البغيضة .. هبطت على الساحل الغربى الأفريقى ، سفينة ضخمة ، تقودها عصابة من القراصنة الجبارة ، يحملون بنادقهم وأسلحتهم البيضاء .

وفى لمح البصر ، هجم القراصنة كالوحوش الجائعة ، على بيوت الأبرياء والمواطنين الأمنين ، فهدموا الأكواخ ، وضربوا النساء ، وداسوا العجائز ، وطاردوا الرجال ، واصطادوا الصييان من أقوى شباب القبيلة .

ومع غروب الشمس ، كانت الغابة تنن تحت أقدام الغزاة المتوحشين ، وهم يدفعون أمامهم عشرات الضحايا من السود ، عرايا الأجساد ، تتدفق الدماء من جروحهم الدامية ، وتتصاعد الأهات من حناجرهم الذبيحة .

وفى قاع السفينة المظلم الرطب ، أخذ القراصنة يدفعون الرجال ، وقد قيدوا أيديهم خلف ظهورهم بحبال متينة ، وشدوا أرجلهم إلى أعمدة السفينة بسلاسل خشنة بين الحيوانات والبضائع .. واندفعت السفينة مبتعدة عن الشاطئ ، وعلى ظهرها ، ظل القراصنة يتصايحون فى نشوة من الفرح .

وفى القاع كان الأسرى السود منكفئين على وجوههم ، وقد تلاحمت أجسادهم الساخنة ، والتصقت جروحهم الدامية ، وهم يتقلبون فى الوحل والدماء والدموع ، يصارعون الألم والعطش والجوع والعذاب .

وخرجت نساء القبيلة إلى الشاطئ تصرخن بمرارة ، وبينهن عروس شابة تحمل رضيعها ، وتبكى فى حزن صامت حبيبها الذى رحل .

ومرّت سنوات كثيرة ، كبر فيها الطفل ، وصار رجلاً متمرساً على حياة الغابة ومصارعة الوحوش ، لكن عينيه وعينى أمه لم تغفل عن الشاطئ الممتد ، انتظاراً لعودة الأب الغائب .

ولم يعد الأب ، بل جاءت عصابة أخرى من القراصنة ، وبعيون متقدة نظر الابن إلى القراصنة من خلف الأشجار الكثيفة ، وأمسك برمحه المسنون ، وارتعش جسده كالنمر المتحفز للصيد ، وانفجرت شفاته عن ابتسامة سعيدة ، وهو يراقب أحد القراصنة وهو يبتعد عن رفاقه ، ويندفع في طيش وحيداً إلى داخل الغابة .

وتسلل الشاب خلفه في حذر وإصرار ، وقد أضمر الانتقام . ثم حدث ما لم يكن في الحسبان ، فقد تعثرت قدم القرصان ، وسقط على الأرض ليصطدم رأسه بحجر كبير ، فصرخ صرخة مكتومة كالوحش الجريح ، وأخذ يعض بأنيابه جذور الشجر ، وفي هذه اللحظة رفع الشاب رمحه عازماً أن يهوى به في قلب الرجل .. لكن السماء تنشق عن صرخة الأم ، تحذر ابنها من الانتقام من رجل جريح . وارتخت يد الشاب ، ومرّت لحظات طويلة من الصمت ، ثم انحنى فوق القرصان الراقد ، يربط جرحه ويجفف عرقه .

وبعد لحظات جاءت الأم ، ورفعت رأس الرجل برفق لتضع على شفتيه كوباً من اللبن لتسقى الرجل . كانت المرأة السوداء تحمل في صدرها قلباً ناصع البياض ، لا يعرف الانتقام ، بل يعرف الصفح والغفران ، ويعرف كيف يقابل الاساءة بالإحسان .

١٢ التفرقة والظلم :

إن التمييز بين الناس على أساس اللون أو العرق أو الدين ينطوى على كثير من الظلم ، ويظهر الوجه القبيح لكبرياء الإنسان المتجبر . فجميع البشر هم خليفة الله ، فقد صنعنا الله على اختلاف ألواننا وقدراتنا ، ومنحنا جميعاً مكاناً في مملكته العليا - كرعيا لله في كل مكان .

لنا نصيب واحد من العناية السماوية والحب الإلهي .. لكن كبرياء الإنسان ، وجبروت القوة الغاشمة ، انتزعت الرحمة من القلوب ، ووضعت القوانين الجائرة التي أباحت بيع أجساد الناس للناس في

القرون الماضية ، أو بيع حقوقهم فى أيامنا الحاضرة .

فمع أنه لم يعد يحدث أن يُباع البشر فى الأسواق كالحوانات والبضائع ، إلا أن ألواناً من التمييز العنصرى القبيح ، ما زالت تمارس فى علاقات الناس ، وتضع الفوارق الكاذبة والحواجز الجائرة فى طريق المظلومين .

✎ القرصان الجائر :

ليس هذا التمييز اليوم من أعمال قراصنة البحر أو حكومات بعض الدول فقط ، لكنه كثيراً ما يتسلل إلى عقولنا كأفراد ، فيسرق من قلوبنا مشاعر الإخاء الإنسانى ..

فنحن حين نفرق بين الناس ، فإننا نمارس لوناً من التمييز الظالم ، ونمارس قرصنة فكرية – تغتصب حقوق المظلومين الذين نضطهدهم . ونحن معرضون لهذا اللون من التفرقة فى علاقتنا – وحتى فى داخل بيوتنا .

وحين نحجب حبنا عن اخوتنا الذين لا يشاركوننا أفكارنا ، فإننا نفعل ذلك لأننا نستضيف فى عقولنا قرصاناً جائراً يمارس العنصرية الفكرية .

✎ محبة وعدل الله :

فى الوقت الذى يعانى فيه البشر من ألوان الظلم والتفرقة والتمييز ، يطل الله على عالمنا بنظرة الحب المطلق والعدل المطلق لكل البشر .

ويقدم الله عرضاً كريماً متساوياً لكل الناس للتوبة والرحمة ، فمع أن عقول الناس تختلف ، وأفكار الناس تختلف وتتضارب ، فإن محبة الله تتسع للجميع ، ويشرق بشمسه على الأبرار والأشرار معاً ، ويرسل الأمطار ليروى الخاضعين له والمتمردين عليه دون تمييز أو تفرقة .

ويمنح الله للناس فرصاً متساوية للدخول فى طاعته ، ويفتح باب رحمته أمام جميع الوافدين إليه ، ويبسط يده السخية ليرزق كل

اللاجئين إلى مائدته .

لكن الناس هم الذين يضيعون مستقبلهم الروحي حين يخطئون فهم
محبة الله وعدالته وقداسته .

فمحبة الله للجميع وعدالته المطلقة وقداسته لا ترضى عن الخطيئة ،
ولا تتهاون مع الشر .. لذلك فإن الكثيرين رغم محبة الله لهم كبشر -
يعزلون أنفسهم خارج دائرة الغفران الإلهي .

إن الله يحبهم ، ويريد أن يغفر لهم ، لكنهم يضيعون امتياز الحب
والرحمة الممنوحين للجميع .

إن الله لا يميز الواحد عن الآخر ، وجميعنا مدعوون للتوبة ..
وجميعنا مقبولون في رحمة الله إذا لجأنا إليه ، لننال غفرانه .

ما أعظم محبة الله التي لا تفرق ولا تميز ، وما أعظم رحمة الله
التي تتسع لكل من يرغب .

وما أجهل الإنسان الذي يفضل ذاته عن رحمة الله .

وما أسعد الإنسان الذي يستجيب لصوت الله ويدخل في دائرة غفرانه .

إن الحب الغافر هو أعظم وأجل
شئ في الوجود ، لأنه بدونه يتحول
العالم إلى ساحة مليئة بالمعارك
التي تدمر الحياة ، وتملأ الدنيا

٤ - اغفر لهم

فى بلاد الهند الغربية ، آمن عبد بالمسيحية ، وكان نافعا فى خدمته جداً ، حتى أن سيده أقامه ناظراً على حقوله .

وذات يوم كان سيده ذاهباً ليشتري عبيداً من سفينة رست بالقرب من مزرعته ، فأخذ عبده معه ليساعده فى اختيار العبيد النافعين ..

وبعد فحص الموجودين فى السفينة ، رأى العبد الناظر عبداً عجوزاً فقيراً ضعيفاً وهزياً جداً ، فطلب من سيده أن يشتريه .

فضحك سيده من هذا الطلب ، وقال له : [ما فائدة رجل عجوز ضعيف مثل هذا ؟]

ولكن الرجل توسل إليه ، حتى أن صاحب السفينة قال أنه مستعد أن يقدمه له مجاناً إذا اشترى عدداً معيناً من العبيد ، فرضى السيد بهذا الشرط .

وفى أثناء رجوعهم ، كان العبد الناظر يهتم كثيراً بالرجل العجوز ، ويعتنى به عناية شديدة .

ولما وصل إلى البيت أخذه إلى كوخه ، ووضع فى فراشه الخاص به ، وقدم له أفضل طعام ، وعامله كأنه ملك .

فتعجب صاحب المزرعة جداً من هذا العبد الأفريقى ، وقال له :

- هل هذا أبوك ؟ = أجاب : لا .

- قال : إذا فهو أخوك . = أجاب : لا .

فقال : إذا لماذا تُظهر له كل هذه العناية والشفقة الزائدة ؟

أجاب : [لأنه يا سيدى هو عدوى القديم .

إنه الرجل الذى خطفنى من بيت أبى ، وباعنى لتاجر العبيد ..

وكتابى المقدس يأمرنى أن أحب عدوى ، فإذا جاع أطعمه ، وإذا عطش

أسقيه .. هكذا يقول كتابى] .

لقد قال الرب يسوع : " أحبوا أعداءكم . باركوا لاعينكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم " (مت ٥ : ٤٤) .

إننا نرى ذلك الذى وضع هذا المعيار النبيل لنا ، لكى نسلك على أساسه وننفذه فى حياتنا ، هو نفسه ينفذه من فوق الصليب ويقول :
" يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

ليس من طبيعة الإنسان أن يغفر لأعدائه أو أن يحسن للذين يبغضونه ، ولكن روح الإنسان المسيحى هو شئ مختلف ، إنه فائق للطبيعة ، إنه عمل الله فى القلب المسيحى ، إنه انسكاب الحب الغافر داخل قلب المؤمن الذى تربّع على عرشه المسيح .

أخى القارئ

ماذا يخرج عندما تعصر برتقالة ؟

وضع طبيعى أن ما فى داخل الشئ هو الذى يخرج منه عند عصره

ونحن أيضاً كيشر عندما تعصرنا التجارب وتضغط علينا ضيقات الحياة أو نُضْرَب بعنف من جراء تقلبات وعواصف الزمن ، فإن ما فى داخلنا هو الذى يفيض ويخرج خارجنا ، سواء كان غضباً أو كراهية أو مرارة أو حياً أو غفراناً أو عطفاً أو شفقة .

عندما نكون تحت ضغط ، فإن ما فى داخلنا هو الذى ينسكب

ويفيض ..

عندما عُصِرَ يسوع بقوة وبشدة على الصليب ، فإن ما انسكب منه

كان هو ما فى داخله ، إنه : حب الله الغافر ..
" يا أبتاه اغفر لهم "

فى هذه الصلاة الواحدة بنجمع كل حب الله لنا المُعلن على صفحات

الوحي الإلهى ، وفى هذه الصلاة الواحدة يتقدس كل حب الله الغافر .

إنها صلاة صادرة من نفس تفوق كل أنواع الأخلاقيات .. نوع من المعاملات يرتقى بالإنسان فوق كل الأحقاد والكرهيات والانشقاقات .

إعلانات صدرت عن النفس التي نطقت بها تعلن وتسجل سيرة شخصية ، وتعبر عن طبيعة قلبه ومشاعره ، ونوع معاملاته وعلاقاته ، ترسم وتبين الموقف إزاء المساويى والزلات وسوء الخلق .

" اغفر لهم " كلمات تجعلك تفهم معدن قائلها وطبيعته وصفاته .. تجعلك تفهم كيف تقدر الأمر وتعرف الموقف والتصرف وقت الإساءة والاستفزاز والإثارة .

" اغفر لهم " هى صرخة تجسدت فى الرب يسوع ، لكى تصير صرخة إنسان تتغلغل فى قلوب البشر ، وتتجسد فى حاجتهم وعلاقاتهم فى أرقى المعاملات .

وهذا أمل فى إصلاح مجتمع البشر .

ليكن الحب الغافر
بحراً متموجاً بين
شواطئ نفوسكم .

٥ - الحب المنتصر

أثناء عمل أحد المبشرين فى الرد على أسئلة قراء كتاب (دليل الشبيبة) جاءه عدد من الأسئلة من شاب من المغرب (غير مسيحي) ، فكتب له الرد بدون إبطاء .

ولكن الشاب لم يكن راضياً على الرد ، فأرسل للمبشر خطاباً ، كتب فيه كل ما فى قاموسه من الشتائم .

وحين قرأ المبشر الخطاب ، تذكر قول الحكيم سليمان : " **الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط** " (أم ١٥ : ١) .

وفى ضوء هذه الحكمة ، كتب المبشر رداً للشاب ، كتب فيه ما جال فى خاطره من كلمات الود ، وختم رسالته بقوله :
[لقد اتخذت منى موقفاً معادياً ، ولكن المسيح علمنى بأن أحبك .
ثم أمطرتنى بوابل من الشتائم ، ولكن يسوع أوصانى بأن أباركك .
وقد أبغضتتى وأسأت إليّ ، ولكن يسوع قال لى أن أصلى لأجلك .
والحق إننى سعدت فى أن أعطانى السيد الرب القدرة عل العمل بوصيته له المجد . فصليت لأجلك] .

مرت فترة من الوقت ، وإذا بالبريد يأتى للمبشر برسالة من الشاب ، استهلها بالقول : [لقد ارتجف القلم فى يدي خجلاً فيما أنا أهم بالكتابة إليك .. وما عسانى أقول لتغطية صفاقتى ، وما صدر عنى من كلمات لا تليق ؟

إن كلمة سامحنى لأصغر من أن تغطى إساءتى ، ولكننى أسألك باسم يسوع الذى أنشأ فىك هذا الحب المنتصر على الإهانة بالصفح ، أن تغفر لى] .

أخى القارئ

إن مجرد التفكير فى إساءات الآخرين يعنى أن الذات لا زالت حية موجودة تطالب بحقها وكرامتها ، وبالتالي فإن الإهانة بدلاً من أن تبدو

أقل حجماً ، تبدو بصورة مُكبِّرة أضخم من حجمها وحقيقتها .
فليكن لديك – ايها الحبيب – هذا الحب الذى ينتصر على الإهانة
بالصفح .

لقد صرخ الجمع المحتشد حول يسوع المصلوب : [خلص نفسك ..
أعطنا آية من السماء .. انزل من على الصليب لنرى ونؤمن .. دعنا
نرى معجزة] .

فأعطاهم الرب يسوع معجزة ، معجزة غير متوقعة : " يا أبتاه اغفر
لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

أليس هذا الغفران عملاً إلهياً أعظم قدسية من أى معجزة ، وأعظم
قوة من أى علامة من السماء ؟

إن كلمات الرب يسوع هذه من فوق الصليب ، تبين كم أن يسوع
مختلف تماماً عنا وعن أى شخص عاش فوق هذه اليابسة .

إن قلب يسوع الصفوح الغافر تعامل بكل رقة ووداعة وطول أناة
مع الأعداء . وقد تجلى ذلك فى تعامله مع (يهوذا الاسخريوطى) ..
فقد انحنى يسوع عند قدمى (يهوذا) وأخذ يغسلهما بكل عناية مع
بقية التلاميذ فى الليلة الأخيرة ..

ويصف القديس يوحنا ذلك الحادث المذهل الفريد قائلاً :
[أما يسوع ... وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم
... صب ماء فى مغسل ، وابتدأ يغسل أرجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة
[يو ١٣ : ١ - ١١) .

إن الله الذى " يشرق شمسُه على الأشرار والصالحين ، ويمطر
على الأبرار والظالمين " (مت ٥ : ٤٥) .

نراه الآن يغسل أرجل تلاميذه الأبرار بما فيهم يهوذا الشرير .

نعم .. هناك قلوب لا تذيبها حرارة الشمس ، بل تزيد قسوة
وتحجراً ، وهناك نفوس لا تغسلها مياه الأمطار والسيول بل تزيد قسوة
وقذارة وعفونة .

إن قيثارة الحب الغافر
تبعث الحياة ، وتحدث
تأثيرات نفسية عميقة ،
تؤثر في أعماق وجدان
الإنسان ، على مدى
الأيام .

٦ - المحبة المتسامحة

كتب سجين مجهول فى معسكر (رافينسبراك) للأشغال الشاقة (صلاة) تحمل أعظم معانى الغفران للمسيئين ، وقد وُجِدَت هذه الصلاة على قطعة من الورق بجوار جثة طفل ميت .
(من المرجح أن يكون هذا الطفل هو ابن هذا السجين ، وقد مات من شدة الاضطهاد والمعاناة)
تقول الصلاة :

[يارب ..

لا تذكر فقط أصحاب الإرادة الحسنة ، بل اذكر أيضاً أصحاب الإرادة الشريرة ، ولكن لا تذكر كل المعاناة التى جلبوها علينا .
اذكر الثمار التى حملناها نحن بفضل هذه المعاناة . رفقنا ، ولاؤنا ، اتضاعنا ، شجاعتنا ، كرمنا ، وسعة قلوبنا التى نتجت عن كل ذلك .
وعندما يأتون إلى يوم الدينونة ، لتكن كل الثمار التى حملناها هى غفرانهم] .

عزيزى

إن الصفح والغفران ليسا مجرد كلمات وحسب ، بل هما معانى يجب أن تُعاش ، وينبض بها القلب ، وهما نعمة وعطية من الرب .
دع الغضب والمرارة الكامنة بداخلك تخرج .
إن مشاعر الظلم والإحباط ما هى إلا دهاليز وطرق معقدة ومسدودة ، وإذا استسلمت لها سنتوه وستنقد طريقك إلى الأبد .
إن العنف ثقافة جديدة فى مجتمعنا المعاصر . ثقافة باتت ركيزة أساسية فى حياتنا ، نمارسها كل يوم بقصد أو بدون قصد ، ولكنها فى النهاية أصبحت تحكم أسلوب الحياة . إنه العنف الذى استشرى وأصبح شعار هذا الزمن ، وغابت أمامه واحدة من أهم القيم والفضائل .. ألا وهى : [المحبة المتسامحة]

فلنواجه العنف بالتسامح ، والاساءة بالإحسان .

إن كانت عقولنا خاوية وتهوى العنف ، فكيف ستكون قلوبنا واراوحنا وهي خاملة ساكنة مستسلمة لكل قوى الشر؟! فلنواجه أنفسنا بكل صراحة .

إن قول الرب واضح : " اغفروا يُغفر لكم " (لو ٦ : ٣٧) .
" اغفروا إن كان لكم على أحد شيء لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السموات زلاتكم " (مر ١١ : ٢٥) .

ولطالما أوقد الإنسان الشموع ، على مر العصور والأجيال ، تحية لذكرى أفراد تشبهوا بالرب يسوع ، فغفروا للمسيئين إليهم ، ولم يحملوا ضغينة لأعدائهم .

فإذا وقفت فى حدائق (جاسير) فى كندا سيلفت نظرك أروع الجبال الراسيات فى العالم الغربى ، وهو جبل مهيب الطلعة ، بهى المنظر ، أطلق عليه اسم (أديث كافل) تلك الممرضة الانجليزية التى سبقت تحيط بها هالة القديسين الأبرار إلى حتفها رمياً بالرصاص على أيدي الجنود الألمان فى ١٨ / ١٠ / ١٩٣٩ م .

وعندما زارها القس الانجليزى ساعة احتضارها ، لم تتطق (أديث كافل) إلا بعبارة واحدة حُفرت فيما بعد على رقائق البرونز ، وصور الجرائيت ، وهى :

[يجب ألا نحمل حقداً ولا كراهية لمخلوق كائناً من كان] .

وبعد مضى أعوام نقل جثمانها إلى انجلترا ، وأقيمت مراسم الاحتفال به فى كاتدرائية (وستمنستر) واليوم ينتصب تمثال من صخر الجرائيت بلندن ، تخليداً لذكرى (أديث كافل) صاحبة القلب الغافر .

فيض قوة تيار الحب الغافر يرفع
الذين يعيشون به وله .

٧ - أيها الأب اغفر

مر الكاتب الانجليزى الشهير (بريستلى) بمدينة (كوفنترى) التى دمرتها قنابل الأعداء فى الحرب العالمية الثانية .

وظل يتجول بين أطلالها حتى وصل إلى الكاتدرائية ، فلم يرى أثراً جميلاً واحداً باقياً فيها .

وتطلع إلى مكان المذبح ، فإذ بالصليب قد تحول إلى قطعة من الفحم ، ولكن ما لفت نظره هى تلك الكلمات التى ما برحت واضحة وراء الصليب الفحوى تنطق برسالة الصليب وتكشف عن سر عظمته .

" يا أبتاه اغفر لهم "

توجد صلاة منقوشة على لوحة بالقرب من الصليب الموضوع على كاتدرائية (كوفنترى) بانجلترا والتى قصفتها ودمرتها القنابل تقول : [الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله ، من أجل الكراهية التى قسمت الأمم والشعوب والأجناس عن بعضها .. أيها الأب اغفر .

من أجل الرغبات الشهوانية للناس والأمم فى حب امتلاك ما ليس لهم .. أيها الأب اغفر .

من أجل الجشع والطمع اللذين يستغلان تعب الناس ويتلفان ويدمران الأرض . أيها الأب اغفر .

من أجل الحسد من رفاهية وسعادة الآخرين .. أيها الأب اغفر . من أجل عدم اكتراثنا لورطة الذين ليس لهم مأوى ولا سكن ، وللاجئين البائسين .. أيها الأب اغفر .

من أجل الشهوة التى تستغل أجساد الناس لأغراض خسيصة ودنيئة .. أيها الأب اغفر .

من أجل الكبرياء الذى يقودنا إلى الثقة فى أنفسنا وليس فى ثقتنا بالله .. أيها الأب اغفر .

" كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوئين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح " (أف : ٤ : ٣٢) [

صديقي القارئ

إن الرب يسوع سامح وغفر .. ماذا عن غفراننا نحن للآخرين ؟ هل نسامح ؟ هل نحاول أن نكون مُصالحين وصالحي سلام ، وذلك بأن نمزق جدران عدم التفاهم ؟ هل نفكر في أنه حيث يلزم الحب الغافر ، فعلينا واجب كبير لم يكمل بعد علينا أن نُؤديه ؟ هل نُدرك أن ما يحتاج إليه عالمنا لتستقيم أموره ليس أكثر من حب المسيح الغافر ، الذى يعبر عن طريقى وعن طريقك ، وعن طريق كل مؤمن حقيقى ، نحن الذين هم أولاده ، فى عالم اليوم الذى وضعنا فيه كأعضاء لجسده ، لنكمل العمل الذى بدأه ؟

لقد أتى الرب يسوع على الأرض ليعلمنا لغفران الله الكامل :
" لأنه مثل ارتفاع السموات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه .
كبعد المشرق عن المغرب . أبعد عنا معاصينا " (مز ١٠٣ : ١١ ، ١٢) .

يا للعجب

انظر أيها القارئ الحبيب إلى هاتين الآيتين وتأمل فيهما جيداً :
فالأية الأولى ترسم لنا الخط الرأسى للصليب الممتد بين السماء والأرض .
والآية الثانية ترسم لنا الخط الأفقى للصليب الممتد من الشرق إلى الغرب .

وحيث يتقابلان الخطان يلقيان ظلاً على العالم ، إنه ظل الصليب الذى أعلن لنا الرب يسوع من فوقه غفران الله بقوله :
" اغفر لهم " (لو ٢٣ : ٣٤) .

وبالصليب قويت رحمة الله على خائفيه بقوله للص يمين : " اليوم تكون معى فى الفردوس " (لو ٢٣ : ٤٣) .
مَنْ إِذَا يَشْكُ فِي حُبِ اللَّهِ الْغَاغِرِ الْغَاغِرِ !؟

من الصور التى لاقت شهرة عالمية ، صورة التقطها مصور محترف ، أثناء الحرب الفيتنامية ، والتى كانت تبين مدى بشاعة هذه الحرب القاسية . وكانت الصورة لسكان فيتناميين ، وهم يركضون فى
١٠٠٠ خاضعين من الحدم القوي (٢٠٠٠) أقتت عاروا الطائفة الأمريكية

قتابل النابالم المحرقة .

وكان يتقدم هؤلاء الفارين من جحيم القنابل ، فتاة صغيرة اسمها (كيم فوك) كانت تجرى عارية من رعب النابالم ، الذى كان يحرق جلدها ، والذى سبب لها تشوهات كثيرة .

وقد اعترف الطيار (جون بلامر) الذى قام بالهجوم ، بما حدث ، وقال : إنه كان يظن أن القرية منشأة عسكرية ، ليس فيها مدنيون . وبعد انتهاء الحرب بسنوات ، دُعيت الفتاة إلى واشنطن ، لتتحدث عن ذكرى هذه الحرب ، فقالت : [إنى أود أن أعلن الغفران لذلك الطيار ، إذا ما تقابلنا معاً ، لأنى بعد تلك الحرب ، قد صرت مسيحية ، مؤمنة بالرب يسوع .

وعندما عرفت كم سامحنى الرب يسوع بجميع خطاياى ، عندما مات من أجلى على عود الصليب ، أنا أيضاً مستعدة أن أغفر لكل من أساءوا لى ، حتى ذلك الطيار الذى تسبب فى تشويه جسدى] .

وللمفاجأة ، فقد كان الطيار (جون بلامر) نفسه بين الحاضرين ، لأنه كان قد سمع عن وجود (كيم) فجاء ليسمعها .. وبعد الكلمة التى شرحت فيها الفتاة كيف آمنت بالرب يسوع الذى ملأ حياتها بالحب والغفران ، تقابل الاثنان معاً ، وكرر لها (جون) اعتذاره وأسفه ، فأجابته (كيم) قائلة :

[لقد سامحتك منذ سامحنى المسيح]

بعدها ارتمى (جون) فى أحضان الإيمان ، وأصبح مسيحياً حقيقياً

الحب الغافر هو الشعلة التى
تدفئ القلوب وتضى الحياة

٨ - روشة شافية

كان (أدوين م . ستانتون) واحد من أقدم خصوم (ابراهام لنكولن) السياسيين ، شديد القسوة والانتقاد .

وفى إحدى خطبه قال عن لنكولن بأنه (ماكر) ودعاه أيضاً (الغوريللا) وقال عنه فى أحد أحاديثه : [من السخف أن يذهب الناس إلى افريقيا ليُشاهدوا غوريللا ، فى حين أنه بإمكانهم أن يروا واحدة بسهولة فى مدينة (سبرنجفيلد) بولاية (الينيويسن)] ..

كم يكون ذلك مؤلماً لو قال أحد ذلك عنك علناً؟! ومع ذلك فإن (لنكولن) لم يرد على ذلك التشهير ، ولم ينطق بكلمة واحدة ضده ، ولم ينتقم لنفسه أبداً ، ولم ينتقده أبداً ، بل أظهر مشاعر الود والقبول تجاهه .

لم يستجب (لنكولن) لـ (أدوين) الذى هاجمه مراراً وتكراراً ، ورفض أن يتبادل معه أسلوب التشهير والتجريح .. وعندما انتُخب رئيساً لأمريكا ، واحتاج إلى وزير للحربية ، فمن تعتقد أنه اختار ؟

لقد اختار (أدوين) الرجل الذى شوه سمعته وأهانته بقسوة . وعندما سأله أصدقاؤه غير المصدقين لما عمله عن السبب الذى جعله يقدم على هذا الاختيار ، قال : [لأنه أفضل رجل] . وبعد سنوات عندما كان جسد الرئيس (لنكولن) مُسجى فى تابوت ، نظر (أدوين) إلى من بداخل التابوت ، وقال والدموع تتساقط من عينيه بغزارة : [يرقد هنا أعظم حاكم عرفه العالم] .

لقد هزمت روح (لنكولن) المسيحية الغفورة المتسامحة عداوة (أدوين) .

عزيزى

هل هناك شخص يسئ إليك ؟

هل اختار أحدهم أن يقف منك موقف المعارضة ؟
كيف كان رد فعلك ؟

هل أخذت اختيارك إلى الأراضى البور الجافة المهجورة والتي ندعوها البرية القاحلة المجذبة ؟

هل تريد أن تخرج من هذه البرية القاحلة ؟

هل تريد أن تنتصر على روح الانتقاد ؟

تحول عن موقف التأثر والانتقام نحو موقف الصفح والغفران .

تقدم نحو أولئك الذين يسيئون إليك ويؤذونك ، وبقوة روح الله وبالملء الذى يستطيع الله وحده أن يهبه لك ، فلتحب هؤلاء الناس .

إن الكراهية لا تفقدنا السعادة فقط ، بل تحطم حتى قابليتنا للطعام ،
ولذا يقول الحكيم : " لكمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن
ذبائح مع خصام " (أم ١٧ : ١) .

إن نصيحة الرب لنا بالغفران للمسيئين إلينا ، لم تكن درساً فى
الأخلاق فقط ، ولكن ذلك لكى يبين لنا الرب .. كيف نتفادى ضغط الدم
واضطرابات القلب ، وقرحات المعدة وغيرها من الأمراض المترتبة
على الغضب .

هل تعرف أيها الحبيب أنك إذا اخترت الانتقام والقصاص من
أعدائك آذيت نفسك أكثر مما آذيتهم !؟

إن الانفعال والغضب والحقد طرق مؤذية حتماً إلى ضغط الدم .
إننا جميعاً نعرف رجالاً ونساء اكتست وجوههم بالتجاعيد ، وانقلبت
سحتهم فغدت بغیضة منفرة لا لشيء إلا لدأبهم على الغضب والانفعال ،
وليس فى وسع وسيلة من وسائل التجميل المعروفة أن تعيد النضرة
والجاذبية إلى وجوههم مثل قلب عامر بالحب الغافر والعطف والرفقة .

ألا يفرحوا أعداؤنا ويسروا ارتياحاً ، إذ هم علموا أن كراهيتنا لهم
ترهقنا وتحطم أعصابنا ، وتشوه مظاهرنا ، وتبعث الاضطراب فى

لا تتفخ لعدوك
ناراً أو تزد
جذوتها ، فقد
تؤذيك أنت من
النار لفحتها

٩ - ملك الحب

قامت السلطات الشيوعية بانتزاع شعر الأب (جيرزى) من فروة رأسه ، وقلعوا عينيه ، واقتلعوا أنفه ، وحطموا أسنانه ، ومزقوا أعضائه ، وألقوا بجثته فى نهر فيستولا ، ومع ذلك سار الشعب المسيحى بعشرات الألوف فى جنازته ، يوم (٢ نوفمبر سنة ١٩٨٤ م) أمام رئاسة الشرطة السرية ، حاملين أعلاماً مكتوباً عليها : [نحن نغفر]
فقد كانت آخر عظة له فى الكنيسة قبل قتله عنوانها :
[أغلب الشر بالخير]

نعم .. إنها قصة الحب الإلهى الغافر .. معجزة الألم المعطاء ، قصة الذات الباذلة ، والدم المهرق مطهر أدران البشرية ، قصة الله الذى تنازل متجسداً لينتشل الإنسان العاجز الضعيف من أوحال الخطية .. إنه الحب الغافر الذى نلناه من الجنب المطعون حيث سال الدم والماء .
فهل نتعلم هذا الحب الغافر من ينبوع المحبة ، ونردد مع صوته الحنون وهو مذبح فوق رابية الجلجثة قائلين : " يا أبته اغفر لهم "

صديقى

انظر إلى صليب يسوع .
انظر إلى طوفان الحب المتدفق من يديه ورجليه وجسده كله .
إنه طوفان الحب الذى لا يميز شخص عن آخر .
إن أول من غمرهم هذا الطوفان هم الذين دقوا المسامير فى جسده وتوجوه ملكاً للحب بأشواك ، وهم لا يدرون أنهم يغرسون بأشواكهم قاعدة أزلية .
إن جراح الحب الأمانة ينبغى أن تفتح أولاً انغلاق قلوبنا وأنانيتنا ، حتى نستطيع أن نخرج من ذواتنا للآخرين صارخين بهذا الحب .
واجه أيها الحبيب - كل من يصارعك بالحب ، وكن كالحمامة الوديدة التى لا تعرف الكراهية أو الانتقام .

يقول القديس (أغسطينوس) : [الحمامة تحب فى صراعها ، والذئب يبغض وهو يعانق] .
قال أحد الأتقياء : [من رضى من نفسه بالاساءة شهد على نفسه بالرداءة] .

وقال آخر : [إن مسيحننا لم يدعونا للعنف والاقتيال ، بل إلى الحب والاعتدال] .

إن العالم يحتاج إلى الحب والغفران والهدوء ، لكى يحل مشاكله ، يحلها بالتصالح وليس بالتصارع .. ولابد أن يُترجم ذلك إلى أفعال لا كلمات .
فالحياة بدون الحب الغافر هى ظلام بلا نور ، وبدونه يحترق العالم .

إن نبع حبه المتدفق شمل العالم كله في كل اتجاه وعلى طول الزمان .
فوق صخرة الجلجثة العاتية تجد نهر الحب يتدفق في كل اتجاه بطريقة
عجيبة ، ولا يمكن لشيء أن يصدّه ، وتسمع صدى تلك السيمفونية العذبة : "
اغفر لهم "

في هذه المقطوعة الفريدة تجد الحب الغافر في أسمى معانيه .

ونظرت للعلاء
بين أرض وسماء
بجراح ودماء
بصلاة ودعاء
من عيون البسطاء
زارعاً فيهم عزاء
شاقياً من فيه داء
دافعاً كل الشقاء
ونعمت بالفداء

هقول الشاهد : نت بهدوء
وتأملات صليبية
فوقه الحب تجلى
صافحاً عن صالبيه
مسح الدمع السكيب
نازعاً حزن الحزانى
غافراً كل الخطايا
رافعاً كل البلايا
هل تذوقت سلاماً

دعوا فيضان الحب الغافر يغمركم

١٠ - الغفران الناقص

مسيحي كمبودى يدعى (تشام) شاهد جندياً يقتل أمه بالضرب المتكرر على رأسها بلوح خشبي ، فأصيب (تشام) باكتئاب لعدة أشهر .

بعدها بعشر سنوات ، شاهد (تشام) هذا الجندي الذي قتل أمه في الشارع الرئيسي في (فنوم نيه) ، وخاف الشاب جداً من الانتقام ، حينما لاحظ أن (تشام) يقترب منه .

نظر (تشام) بعينين دامعتين إلى الشاب وقال له : [في اسم يسوع أنا اغفر لك] .

إن أولاد الله يغفرون دائماً لمن أساء إليهم .

لقد عذب (أريانا) والى أنصنا المسيحيين ، وقتل مدناً بأسرها مثل إسنا وأخميم .

ومع ذلك آمن (أريانا) بالمسيح ، واستشهد على اسمه القدوس .

نرى كيف استقبله هؤلاء الشهداء (الذين) سفك دماهم حينما انطلقت نفسه إليهم في الفردوس في يوم استشهاده .

بالطبع لم يحمل له أي شهيد منهم أي حقد أو ضغينة ، الكل غفر له ما فعله بهم على الأرض ، واستقبلوه بالترحاب في الفردوس .

أخي القارئ

أحياناً كثيرة نجد أنفسنا نقول : [اغفر .. لكن]

وكلمة (لكن) تفسد تماماً كل المعاني الحلوة التي قيلت .

إننا نسامح الآخرين ، ولكن بتحفظات كثيرة ، فنقول :

[إنني مستعد أن أغفر (لفلان) لكن لن أتحدث معه مرة أخرى] .

كما أنه عندما يغفر لنا ، ينسى لنا إساءاتنا ، ولا يعود يذكرها ، بل يلقبها في بحر النسيان .

إنه يفتح أحضانه لكل إنسان ليعطيه الغفران ، ويفتح بابه في كل وقت لكل من يعود إليه .

إنه يقول لنا (اغفر) . ولا يقول كلمة (لكن) ، فغفران الله غفران كامل بدون تحفظات .

تقول الأم (تريزا) : [إذا كنت تحكم على الآخرين ، لن يكون لديك وقت لتحبهم] .

حلم أحدهم حلماً ، أنه رأى وهو يسير في إحدى المدن إعلانات على الجدران ، اجتذبت التفات المارين في الشوارع .

فاقترب منها ، فعرف أنها تعلن عن اجتماعين في المدينة في وقت واحد ، وسيعظ في أحدهما الملاك جبرائيل ، وفي الآخر بطرس الرسول ..

فوقف حائراً .. فمن من الاثنين يسمع ؟

وإذا بصوت وسط ربكته يقول له : [ما لي أراك حائراً ؟ لقد سمعت أنا الاثنين . وأنا أنصحك أن تذهب لتسمع عظة بطرس الرسول ، لأن جبرائيل

أخبرني مرة ، بأن أستدعي بطرس لأسمعه ، وأظنك تعرفني ، فأنا كر نيلبوس الرسول

الى

استخدموا الحب الغافر
لتحولوا جحيم العالم إلى جنة

بحب

١١ - نُشْتَمَ فَنبَارِك

قيل عن أحد الآباء الرهبان الأقدمين ، من جبل أنطونيوس ، أنه عندما كان يتعرض للشثيمة من أحد الناس ، كان يمسك بذيل جلبابه من طرفيه بيديه الاثنتين ، ويرفعه قليلاً ، ليجعل من جلبابه (قفة) يتلقى فيها الشثيمة .

ويظل هكذا ماسكاً بطرفي رداءه حتى ينتهي الشخص الذي يشتمه من شثيمته ، وبعد ذلك يسأل شاتمته : [فيه شثيمة تانى ؟] فإذا أجاب : لا

يقوم هذا الراهب بنفض الجلباب ، كناية عن أنه ألقى بهذه الشتائم على الأرض ، ثم ينظر إلى جلبابه وهو يقول : [خلاص مفيش حاجة لصقت] .

ويسير فى طريقه ممتلئاً بالسلام ، وعلى وجهه ابتسامة مشرقة . وهو يعنى بهذا التصرف أنه سار فى طريقه دون أن يكون فى ذهنه أية كلمة مما سمع من شتائم ، ودون أن يكون فى قلبه أى حقد أو كراهية تجاه شاتمته ، ودون أن تتأثر حتى مشاعره من الداخل .

صديقى

إن الشثيمة لا تلتصق بالمشتم ، فلا تشتم من شتمك " غير مجازين عن شر بشر ، أو عن شثيمة بشثيمة ، بل بالعكس مباركين ، عالمين أنكم لهذا دُعيتم لكى ترثوا بركة " (١ بط ٣ : ٩) .

يقول القديس بولس الرسول : " نُشْتَمَ فَنبَارِك ، نُضْطَهَدُ فَنُحْتَمَل ، يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَنُعْظ " (١ كو ٤ : ١٣) .

ويقول القديس بطرس الرسول عن الرب يسوع : " الذى إِذْ شُتِمَ لم يكن يشتم عوضاً " (١ بط ٢ : ٢٣) .

ويقول القديس (أغسطينوس) : [ما دام الإنسان يتمتع بضمير صالح يلزمه أن لا ينزعج بالكلمات الزائفة ، ولا يتأثر بإساءات الغير ، بل بالحرى بشهادة قلبه له] .

(٣٣)

ومحور هذه المقولة هو التركيز على شهادة الله الناطقة فى قلب الإنسان ، فإذا كان مستريحاً من الداخل لعمل الله فيه وعمله عن طريقه . هذا يجعله فى سلام لا يُيالي بالاساءة ، لأنها لا تمثل بالنسبة له سوى قليل من الضباب ، سرعان ما ينقشع ولا يبقى له أى أثر على الإطلاق .

إن المؤمن متى كان كالطائر مرتفع يحلق فى الأعلى ، لا تقدر الحية الزاحفة على التراب أن تبتلعه ، لكن متى نزل الطائر إلى التراب يسهل على الحية أن تبتلعه ، هكذا من يتأثر بالاساءة تبتلعه ، ومن ترفع عنها لا تصيبه بأذى .

إن كنت قد فعلت شيئاً يستوجب الشتيمة ، فاعتذر عليه ، واطلب الصفح والغفران ، وإذا لم تكن قد فعلت شيئاً خطأ ، فلا تحزن ولا تقلق ، بل افرح بالحرى أنك حُسيبتَ مستأهلاً أن تُهان من أجل اسم المسيح .
يقول القديس الأنبا أنطونيوس كوكب البرية : [انظر إلى شاتمك نظرة تقدير واحترام ، لأنه عتقك من المجد الباطل] .
ويقول القديس (باخوميوس) : [عليك أن تقبل الإساءة مثل دواء شافٍ] .

لو كنت مسيحياً حقيقياً - (أيها الحبيب - لملكك روح الصفح والغفران ، بل لحزنت على ذلك الأخ الذى أساء إلى نفسه أكثر من إساءته إليك ، لأنه أوقع نفسه تحت طائلة انتقام الله .

ليتك تنظر إلى (استفانوس) أول شهداء وهو تنهال عليه الأحجار

وهو

الحب الغافر هو أفضل

من سبقه في مقطعة

١٢ - منبر الصليب

سجين ينتظر موت الإعدام ، وذات يوم قرأ بالصدفة هذه الكلمات المحيية : " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

فقال بعد ذلك :

إنه رأى كل معنى المسيحية فى هذه الكلمات فى طرفة عين ، وأضاف أنها اخترقت قلبه مثل مسمار طوله خمس بوصات ، ثم أن حياته تغيرت تماماً بعد ذلك وإلى الأبد .

لقد استخدم الرب يسوع منابر كثيرة أثناء فترة حياته على الأرض ، فقد تكلم أحياناً من قارب ، وأحياناً من فوق قمة جبل ، كما تكلم فى الشوارع ، وتكلم فى قاعة .
ولكن هذه كلها بيهت وميضها عندما تُقارن بالمنبر الذى تسلقه الرب يسوع ، وتكلم من فوقه قبل موته ، ألا وهو : [منبر الصليب]

من فوق هذا المنبر تكلم يسوع كلماته الأخيرة ، المفعمة بالحب والشفقة والرقّة والحنان ، فنطق بكلمات الغفران والسلام ، وأيضاً بكلمات الثقة والإيمان والتسليم .

وكما هو متبع عندما يكون شخص ما على شفا الموت ، فإن أحبائه يجتمعون حوله ويقتربون منه جداً ، وهم منصتون بانتباه ليسمعوا كلماته الأخيرة .

هكذا نجتمع نحن تحت صليب الرب لننصت إلى كلماته الأخيرة التى تكلم بها قبل موته فوق رابية الجلجثة .

من المتوقع أن تُسمع من أفواه المصلوبين صرخات عالية . فالجو

يقول (سينيكا) : [إن المصلوبين يلعنون يوم ميلادهم] .
ويسجل (شيشرون) : أنهم كانوا يضطرون أحياناً إلى قطع السنة
المحكوم عليهم بالصلب ، ليتحاشوا سماع أصوات تجديفهم ولعناتهم
المُرعبة .

لأشك أن الجنود الرومان ، كانوا يتوقعون صراخاً مثل هذا من
يسوع وهو مُعلّق على الصليب ، ولكن لم يكن صراخ يسوع من هذا
النوع ، بل صرخ قائلاً : " يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا
يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

لقد رفع يسوع المصلوب عينيه إلى فوق نحو السماء ، ونادى
بصوت كله عذوبة ورقة ومحبة ، طالباً الغفران لصالبيه .

هين قلباً وبالخرقة الجلجلة تدفقت ينالبيع للركبة والرجلة اليرينالبيع
والغفيران والحنان والقدالصلبيه وهم يدقونه بالمسمار
فتفجر في الصبا بحر ماء وجرت في الوعر أنهار
وتمزق حجاب العداوة فصارت الظلمة نهار
هيا إلى الجلجلة لتروا تاج شوك إكليل فخر
لتروا كيف سال الدم ظفر يسوع باقتدار

بحر حب الله الغافر متسع
الأرجاء وليس له استقصاء

(٣٦)

١٣ - لا تتغاضبوا في الطريق

كان راهبان يقيمان معاً في دير ببلاد فارس ، وحدث خلاف بينهما ،
فانفصلا عن بعضهما ، وترك أحدهما الدير .

كما إنى لم أدع إنساناً قط أن يذهب ليناام وفى قلبه من نحوى أثر للغضب
أو الخصام] .

عزيزى

اسمع ما يقوله الوحى الإلهى : " لا تتغاضبوا فى الطريق " (تك ٤٥ : ٢٤) .
يكفيننا وعورة طريق الحياة وكثرة مشاكلها ، فلا داع أن نزيدها بصراعنا
معاً أو تغاضبنا مع بعضنا البعض .
على قدر طاقتك سالم جميع الناس ، ولا تنتقم لنفسك ممن أساء إليك ، بل
أصفح عنه ، وأغفر له من كل قلبك .

إن مشاعر الحب الطيبة الصادقة بين الناس هى كنز عظيم . كنز يجب أن
نحافظ عليه من الضياع والفتور والبرود . خسارة كبيرة لا تعوض إذا فقدنا هذا
الكنز فى علاقتنا الإنسانية .

ماذا يبقى فى الحياة من غير مشاعر الحب والود والصدقة والمشاركة !؟
وما قيمة الدنيا كلها من غير علاقات تربط الناس بالحب والاحترام

الحب الغافر .. فريضة ووصية

الحب الغافر .. هبة و عطية .

١٤ – من فضلك اغفر

فى أحد المؤتمرات المسيحية فى (كينيا) عام ١٩٥٨ م . وأمام أحد عشر ألف شخص ، قال أحد مقاتلى الماو ماو الأشداء : [كنت واحداً ممن قادوا مجموعة من المقاتلين لمهاجمة أسرة مسيحية بالليل .

لكن لدهشتى أن رب الأسرة قد أحبنا ، وقال إنه لا يخاف إطلاقاً أن يموت ، لأنه فى الحال سيكون مع المسيح ، ثم بدأ يستعطفنا ليس لأجل حياته هو لكن لأجل حياتنا نحن ، وأنه يجب أن ننتبه ونتوب عن خطايانا مادام توجد فرصة للتوبة ، لكننا قمنا بقتله ، فمات وهو يقول : [يا أبته اغفر لهم ، من فضلك اغفر لهم ، وأعطهم فرصة ليرجعوا إليك] .

ورجعنا إلى الغابة ، ولكن وجه ذلك الإنسان ومحبهه لنا لم تفارقنا أبداً ، وأخيراً وجدنا يسوعه ، والآن الأيم أن أخبر كل إنسان عن يسوع المخلص] .

لقد آمن هذا الإنسان الوحشى بالمسيح ، واعتمد وأصبح مبشراً .

حقاً .. إن الحب الغافر قادر على تغيير أصعب الطباع الإنسانية . بدونه يتحول العالم إلى غابة يعيش فيها وحوش فى شكل بشر . لو انتزعنا من الدنيا الحب الغافر ، لعادت قبراً موحشاً .

الحب الغافر يجعل القلب المتحجر ينبض بالحياة . ما أقوى هذا الحب ، فهو يجعل الوحش إنساناً ، ويغير طبيعة الحياة على الأرض .

هو أقمى ، كثيراً من كل ما هو ضده

الحب الغافر ، هو السلاح الذى نقاوم به الشر ، ونقضى به على الأشرار .

فى شرائع بعض العقائد غير المسيحية ، ذُكرت كلمة حرّض - من تحريض - قرابة (١٢٣ مرة) للتحريض على القتال .
ولكن كلمة (تحريض) فى الكتاب المقدس - شريعة السماء - ذُكرت مرة واحدة .

هل تعلم فى ماذا ذُكرت هذه الكلمة ؟

اقرأ تلك الآية الجميلة التى رن صداها بين جنبات الوحي الإلهى :
" لنلاحظ بعضنا بعضاً للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة " (عب ١٠ : ٢٤) .

بعضنا

اجعلوا من قلوبكم
مسكناً للحب
والغفران

على

١٥ - جسر الغفران

قامت فتاة صغيرة غير معتادة على السفر برحلة بالقطار مع والدتها داخل الوطن ، وعندما كانت تطل من النافذة ، رأت الأنهار والبحار إلى الأمام ، فانتابها الفلق والاضطراب ، كيف سيقدر القطار أن يعبر هذه الأهوال من المياه .

عندما اقترب القطار من النهر ، أبصرت الفتاة الجسر الذى سوف يعبر عليه ، وتكرر الأمر مرتين وثلاثة ، وأخيراً انحنت الفتاة إلى الخلف على مقعد القطار ، وقالت بتنهيد شديد يُعبر عن اطمئنانها وثقتها : [لا بد أنه كان يوجد شخص هنا قبلنا وبنى هذه الجسور] .

نعم .. إن يسوع كان هنا قبلنا ، وقد قام بإقامة جسور لنا على طول الطريق ..

الجسر بين الخطية والغفران . الجسر بين اليأس والرجاء .
الجسر بين الشك والإيمان . الجسر بين الموت والحياة .

وهو يتوقع منا ، نحن تابعيه ، أن نكون مشيدى جسور ، ونحن نعبر خلال هذا العالم ..

نقيم جسور التفاهم والحب بيننا وبين أخينا الإنسان .

إن يسوع هو أعظم بانٍ للجسور . لقد أقام بصليبه جسراً بين السماء والأرض ..

إنه يمكنه عمل جسر يغطى المسافة الشاسعة بين كل خاطئ والله إن كان يتوب عن خطاياهم ويقبل غفرانه .

إنه يقيم جسراً بين الفراغ الداخلى ومحبة الله ، وبين هوة عزلة الإنسان مع حضور الله .

إنه يقيم جسراً فوق الفجوة الأليمة الناتجة عن الخطية والإثم واليأس مع إعطاء سلام الله وفرحه .
إنه يسوع الذى يمكنه أن يكون بانى الجسر لك .

إن حب الله لنا هو حب دائم (مُن) قلب الحبيب ، الذى يُعبر عن خلجات حبه بكلمات وأعمال لا تُحصى . وهو يقيم دائماً بيننا وبينه جسوراً لكل نهل من حبه الدافق .

إن حب الله الغافر هو حب بلا شروط ، هذا ما عبّر عنه الرب يسوع فى مثل (الابن الضال) ، فعندما رجع الابن ، كان الأب فى انتظاره ، وكان قد سامحه مسبقاً ، عندما رآه من بعيد ، ركض بنفسه للقائه ، وعانقه بحرارة ، وغمره بحبه ، قبل أن يتمكن الابن من أن يقول كلمة واحدة ، إنها حركة تلقائية وغير مشروطة .

الحب يبني جسوراً حيث لا توجد جسور

١٦ - بلسم الجروح

يحكى (جون كيلينجر) عن أب عاد بعربته إلى الخلف دون أن ينتبه لوجود ابنه ذى السننتين من عمره ، فدهمه ودهسه ، فمات الابن الوحيد فى الحال .

ظل هذا الأب لشهور طويلة فى حالة ذهول وبلا نوم ، حتى قرُب من الجنون .

امتنع عن الأكل ، وترك العمل . وأخيراً ، وفى يوم الجمعة العظيمة ، سمع هذا الأب عظة تتحدث عن كلمات الرب يسوع : " يا أبته اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .

كانت هذه الكلمات هى بالضبط ما كان يحتاج هذا الأب إلى سماعه ..

أخذ الأب يبكى بدون انضباط ، وقد غمر نفسه سلام الله ، وكان يقول : [إن كان الله قدر أن يغفر للذين قتلوا ابنه ، فلا بد أنه يغفر لى أنا أيضاً ، أنا الذى قتلت ابنى] .

الحب الغافر هو بلسم الجروح الأليمة ، هو يعالج الآلام ويضمّد الجراح ، يعيش فى قدوم الخطر وذهابه ، ويبقى فى تنكر العالم وتجهّم وجه الزمن .

هو القوة التى يواجه بها الإنسان أحداث الحياة . وهو القوة التى تجعل من الظلام نوراً ومن اليأس أملاً . إنه قادر على الثبات أمام الأنواء والأعاصير التى تهب عليه .

نور الحب يهزم ظلام الليل (القديس يعقوب السروجي)

١٧ - خبرة واقعية

للّج أحد الفرسان يدعى (هيلد براند) ، أعاضه أحد رفاقه المدعو (برونه) ، وأشبعه شتماً وتعبيراً ، فأقسم أن ينتقم منه شر انتقام ، وذهب لينظره في طريق ، كان سيمر به .
وفى طريقه رأى كنيسة ، فدخلها ، وكان هناك ثلاث أيقونات عن الرب يسوع ورحلة الآمه .

☞ الأيقونة الأولى : تمثل الرب يسوع وهو يرتدى ثوباً أرجوانياً ، ومكلاً بالأشواك ، وتحت الصورة هذه الكتابة :
[إنه لم يجاز الشر ، شراً] .

☞ والثانية : تمثل جلد السيد المسيح ، وتحتها هذا القول : [لما احتمل العذاب ، لم يتفوه بكلمة] .

ونص الآية : " بجلدته شفيتُم " (١ بط : ٢ : ٢٤) .
☞ والثالثة : تمثل السيد المسيح مصلوباً ، وتحتها هذه الآية : " يا أبتاه اغفر لهم ، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون " (لو ٢٣ : ٣٤) .
فتأثر الفارس الحانق من هذه الآيات الكتابية المدونة على الأيقونات تحت صور مخلص العالم .

وفى الحال جثاً على ركبتيه ، وأخذ يصلى بخشوع ، وإذ بالحدق يضمحل من قلبه شيئاً فشيئاً ، وقام لينتظر (خطبته) ، لا لكى ينتقم منه كما نوى ، بل ليسامحه ويتصافح معه بروح الحب العافر .
ما أكثر السحب التى تتبدد ، والأحمال التى تُرفع ، والشوكات التى تُنزع ، إذا اتخذ الناس المسيح مثلاً لهم فى المغفرة .

للّج جندي أمريكي كان يُعامل بفسوة من الجنود اليابانيين ، ولكن حدث أن عاد هذا الأمريكي إلى اليابان بعد ذلك ليُبشر هناك باسم يسوع المسيح .
للّج شاب نرويجى عاد إلى ألمانيا بعد الحرب ليشارك فى أعمال إنسانية لإغاثة المنكوبين بعد الحرب ، فى الوقت الذى كان النازيون من الألمان قد قتلوا كل أسرته أثناء غزوهم للنرويج .
للّج حدث فى أحد أديرة الراهبات الذى ضُربَ بلا هوادة أو شفقة أثناء

روح الغفران والصفح ويسكب هذا الحب الغافر في قلوب أولئك الذين يتبعونه حقاً .

عندما يقيم المسيح في قلب إنسان ، ويسكن روح الله بالقوة في القلب البشري ، لا يعود الغفران أو محبة الأعداء مثلاً مستحيلاً ، بل خبرة حقيقية واقعية .

من الصعب أن يغفر الإنسان لمن أساء إليه أو يضر به أو بمصالحه ، فالإنسان يميل بطبيعته إلى الانتقام ، ورد الإساءة بما يفوقها .
وحيث يعجز الإنسان عن الانتقام الفوري ، فإنه يؤجله إلى حين يستطيع ، ويظل حاملاً غيظه وحنقه حتى يتمكن من الانتقام .
وإذا كان المسئ قوياً يستحيل علينا مواجهته ، فإننا ننتقم منه في الخفاء ، بالتحريض عليه أو التشهير به ، أو بالدعاء عليه لنستمطر على رأسه غضب السماء .

وهذه جميعها صور مختلفة من الانتقام، وعدم القدرة على الغفران .
والأكثر من ذلك أننا حتى لو تسامحنا ، لا نستطيع أن نحب ، أن نقبل ، أو أن نتعامل مع من أساء إلينا .

من يكشف لنا عن وجه الغفران ، فنلمسه بالقلب ، ونعرف حقيقته؟!
من ينحته ، ويشكله ، ويشخصه ، وعندما نراه ندرك أننا نصغى إلى روح

الله!؟

الله!؟
الأ
نتو
ع
ته

الحب الغافر هو أساس السلام والشعور بالأمان

(٤٣)

١٨ - إنني سامحته

تحكى قصة عن حديث للرب يسوع مع تلميذه بطرس بعد قيامته من بين الأموات يقول له فيها : [اذهب وابحث عن الشخص الذى بصق فى

إنهم ينظرون إلى الوراء ويعتقدون إنه لن توجد لهم فرصة للغفران بسبب شناعة وبشاعة ما اقترفوه من جُرم .

إن مثل هؤلاء عليهم أن يؤمنوا بكفاية دم يسوع الغافر ، وأنه لا توجد خطية بلا مغفرة إلا التي بلا توبة .

إن كلمات الرب يسوع **عليه السلام** لليب ، وطلبه الغفران لصالبيه " اغفر لهم " تعنى أنه يوجد رجاء جديد وشفاء جديد ، وغفران جديد لكل واحد منا .

إن حقيقة أن أول من يدخل الفردوس هو لص مذنب ، تقف حُجة قوية للرجاء ، ومنارة وهداية لكل خاطئ أثيم ، وتعطى الأمل والرجاء لأشر الخطة فوق هذه اليايسة ، أن يصبح بتوبته وغفران الله من أعظم القديسين الذين لا تستحق الأرض وطأة أقدامهم .

كثيرون يظنون أن خطاياهم الماضية لم تُغفر ، إنهم يستنتجون وبقرون أن كل ما يناله المؤمنون بكفاية دم يسوع الغافر هو ليس لهم .

إن مغفرة الرب لخطايانا تتوقف على
مغفرتنا لمن أساء إلينا " اغفروا يُغفر لكم

١٩ - حبها من خالى

القديسة (تريزا) التى كانت راهبة بالكنيسة الغربية ، كان لها مشاعر رديئة تجاه واحدة من أخواتها فى الدير ، ومع أنها لم تقدر أن تحبها مثلما طلب منها الرب يسوع ، إلا أنها استمرت تصلى لتأخذ نعمة

وتحقت فى يوم من الأيام ، أن ما لم تكن تستطيعه هى كان مستطاعاً لدى الرب الذى يسكن فيها .

لذلك ، فإنها اتجهت نحو الرب وقالت : [إننى بنفسى لا أستطيع أن أحب هذه الأخت كما تحبها أنت يارب ، ولكنك تقدر أن تحبها من خالى] .

لقد حولت (تريزا) المشقة إلى يسوع وهذأت ، إنها تجاهلت مشاعرها غير الملائمة ، وأمنت بيسوع الذى يمد المحبة الكاملة والغفران المكتوب عنه فى الإنجيل ، وفعل يسوع هذا وسكب الحب الغافر فى قلبها .

أخى الحبيب

إذا كنت غير قادراً على الغفران لمن أساء إليك ، فدع الله يغفر من خلالك .

فحتى القديسون كانت تواجههم صعوبات ليغفروا للآخرين ، ولكنهم

المخلص يتوقف داخلنا ، علينا أن نجعله يجرى . أن نجعله يتدفق
للآخرين خصوصاً أولئك الذين أساءوا إلينا .

مَن منا لم يتعرض للإساءة من آخر في يوم ما ؟!

قد تكون هذه الإساءة قولاً أو فعلاً ، وقد تكون من شخص قريب أو
من شخص لانعرفه، لكنها في النهاية تترك ألماً وجرحاً داخل النفس .

وتختلف قدراتنا على نسيان الإساءة تبعاً لحجمها ، وتبعاً لنوع
علاقتنا بمن أساء إلينا .

وقد نحاول أن نغفر له ، وننجح في ذلك في بعض الأحيان ، ولكننا
لا نستطيع أن ننسى ما فعله بنا .

وهو أمر إذا ظل بداخلنا ، يعوق فرحنا وسلامنا ، لأن عدم النسيان
يذكرنا بجراحات الماضي ، ولن نستطيع أن نمتد إلى المستقبل ، ونحن
نعيش في آلام الماضي ، ولأننا نريد معاً أن نحيا حاضراً ومستقبلاً
مشرقين ، فلا بد أن نكون لنا إرادة قوية ، نستطيع بها أن نهزم كل ما
يعوق تقدمنا .

وواحدة من أهم هذه المعوقات هو أننا نعيش ذكرى إساءات
الآخرين لنا ، دون أن نتمكن من غفرانها .

غفران الإساءة يحقق لصاحبه راحة النفس ورضا الروح .

غفران الإساءة عملية شاقة ، تتطلب قوة إرادة هائلة على ضبط
النفس من الانزلاق إلى منحدر الإنتقام ، وعلى علاج جروح القلب
العميقة قبل أن تتقيح .

الغفران يجعل الإنسان يتغلب على جراحه وآلامه ، ويحصل على
حالة من السلام الداخلي الذي يساعده على مواصلة الحياة بدون معاناة .

أما الإنسان الذى ليس لديه الاستعداد للغفران ، فإنه يترك الزمام
لمشاعر الكراهية والخصومة لتتمكن منه ، ولباحتفاظه بهذه الأحاسيس
الدمرة تجاه من أساء إليه ، فإنه لا يتمكن من الشعور بالصفاء النفسى
والسلام الداخلى .

الغفران ينهى صراعاتنا الداخلية ، ثم يسمح لنا بالتقدم للأمام ،
متحررين من أسر الماضي ، متمتعين باللحظة الحاضرة .

الغفران يجعلنا نشعر بالرضا التام ، ولذلك فإن تمسكنا به يصبح
ضرورة حياتية لنا .

الغفران يعيد العلاقات الودية على خير ، وبالمحبة يتم التغلب على
الجراح الأليمة .

هيا معاً نقول :

إن الغفران يمكن أن يغير العالم إلى الأفضل ، لو أننا سمحنا له أن
يتدفق إليه من خلالنا .

الحب الغافر يزيل آثار
الماضى المؤلم ويؤكد
الحياة فى حاضر مشرق .

٢٠ - كونوا متسامحين

كان الوزير (أتروب) ظالماً مستبداً وسفاح دماء ، حتى تناول على
حرمة الكنائس وألقى شريعة حمايتها لمن يلتجئ إليها من المجرمين .
فثار الشعب والجيش عليه ، وأراد الملك قتله ، فهرب إلى الكنيسة التى
يخدم بها القديس (يوحنا ذهبى الفم) ولاذ بحرمتها .

وتطلبه الملك والجيش والشعب ، وأرادوا البطش به ، ولكن القديس وقف
وقفته المجيدة ، وخطب فى الدفاع عن عدوه تلك الخطبة التى هى آية من
الآيات فى بيان ومعنى الصفح عن إساءة المسيء ومدى الحب المسيحى الغافر

إن معنى هذه العبارة ببساطة هو أنك تقول لمن أساء إليك : [إننى سامحتك على إساءتك لى ، بل واطلب من الله من كل قلبى أن يسامحك هو أيضاً على هذه الإساءة] .

لقد أساء أخوة يوسف إليه إساءة كبيرة ، حينما باعوه كعبد ، ومع ذلك لم يرد لهم يوسف الإساءة بالإساءة ، بل سامحهم عندما جاءوا إليه يطلبون شراء طعاماً وهو سيداً على مصر .

فلم يكتف بالعفو عنهم ، بل اهتم بهم وأعالهم أيضاً .

وذلك لأنه رأى أن هناك يداً أعلى من أيديهم فيما حدث له ، فهو لم يقف ينظر إلى اليد البشرية التى فعلت به (**تلك**) ، بل نظر إلى يد الله إنها هى التى دبرت كل هذه الأحداث .

فقد قال يوسف لإخوته : " أنا يوسف أخوكم الذى بعتموه إلى مصر . والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتمونى إلى هنا .. لأنه لاستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم ..

فالآن ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا ، بل الله " (تك ٤٥ : ٤ - ٨) .

لقد ارتفع يوسف عن كل حقد ومرارة وضحينة وانتقام ، لأنه رأى يد الله وقصده فى الأمر وتدبير الأحداث .

لما تكلمت (مريم) على أخيها (موسى النبي) ، عاقبها الرب وضربها بالبرص ، ولكن (موسى) المتسامح سامحها ، بل وأكثر من ذلك طلب من الرب أن يسامحها ، وتشفع من أجل شفائها (عد ١٢ : ١٣) .

لما حينما خان (أبشالوم) أباه (داود) وأساء إليه ، وقاد جيشاً ضده ليستولى على ملكه ، نجد أن داود النبي المتسامح يقول لرجال جيشه : " ترفقوا لي بالفتى أبشالوم " (٢ صم ١٨ : ٥) .

ولما انتصر جيش داود على جيش أبشالوم ، كان كل هم داود لمن بشروه بالانتصار أن يسأل عن سلامة أبشالوم ، فنجده يسألهم قائلاً : " أسلام للفتى أبشالوم " (٢ صم ١٨ : ٢٩ ، ٣٢) ، ولما علم بموته ، بكى عليه وأبكى الشعب كله .

لما خدع يعقوب أباه اسحق وقال له : " أنا عيسو بركك " (تك ٢٧ : ١٩) ، ونال البركة بمكر .

وعندما اكتشف اسحق هذه الخدعة بعودة عيسو . لم يغضب اسحق المتسامح على يعقوب ، بل سامحه قائلاً : " نعم ويكون مباركاً " (تك ٢٧ : ٣٣) .

لما بينما كان شاول الملك يطارد (داود) من برية إلى برية مصمماً على قتله ، دخل بمفرده مغارة عظيمة وسط صخور (عين جدي) الوعرة ، ونام فيها بينما كان داود مختبئاً فيها مع رجاله (وكانه فاراً قد دخل المصيدة) .

والآن قد حانت الفرصة لداود ليريح نفسه وجماعته من تشردهم ومتاعبهم بضربة واحدة برمحه ، لقد جاءت الفرصة التي لن يوجد الزمان بمثلها ، هوذا الرجل الذي سعى مراراً ليصطاد نفسه ، وهوذا قد جاء الآن لنفس هذه الغاية ، لقد جاءت الفرصة لينتقم لنفسه من شاول بسبب إساءته إليه ، ولكي يوفر على نفسه الإساءات القادمة .

ولكنه لم ينتقم لنفسه ، بل قطع طرف جبة شاول وهو نائم ، لكي يبرهن له فيما بعد أنه كان في قبضة يده تماماً ، ولكنه حتى على هذا العمل التافه (قطع طرف جبته) ندم وضربه قلبه .

وبرغم ذلك عاد شاوول لمطاردة داود ، ومرة أخرى يقع شاوول في يد داود ، ولا ينتقم منه ، بل أخذ رمحه وكوز الماء من جانب رأسه ، بينما كان نائماً في (تل حخيلة) .

ومرة أخرى يثبت داود لشاوول أنه قابل لإساءاته بالإحسان (١ صم ٢٦ : ١ - ١٦) .. في كل هاتين الحادثتين ، تصرف داود بروح الشهامة وعظمة النفس الجديرة بالأبطال القديسين .

لاشك أنه لو كان انتقم لنفسه بسبب الإساءات التي لحقت به ، لاشتدت به الآلمة النفسية بسبب وخزات الضمير القاسية ، ولحُرمت البشرية من نعمات قيثارته العذبة " ~~التي كانت تملأ أذنك~~ " (أف ٤ : ٢٢)

التسامح هو أعلى
مراتب القوة والانتقام
هو أدنى مظاهر
الضعف

(٥٠)

٢١ - غفران عجيب

حُكِمَ على شاب روماني بالإعدام جزاء جريمة خيانة اقترفها ، وفي وقت الحكم تقدم أخيه الأكبر ، والذي كان قد خاض حروب المملكة وفقد

وقال آخر : [إن لم يكن المسيح إلهاً لوجب أن يكون إلهاً عند الصليب لصفحه عن أعدائه الألداء] .

إن غفران المسيح العجيب على الصليب كان له أثر بليغ فى النفوس على مر العصور والأجيال ، ولا يزال حتى الآن رائحة زكية تقوح لجذب الكثر

الغفران شرط
لحصول

٢٢ - أعظم عمل

أمر أحد الملوك الوثنيين بضرب أحد المسيحيين ضربات قاسية ، أصبح بعدها بين حي وميت ، وتقدم الملك وقال ساخراً : [أخبرنى أيها المؤمن : ما هو أعظم عمل عمله المسيح لأجلك ؟] أجاب المسيحى : [إنه جعلنى أسامحك] .

إنها وصية الرب لأولاده أن يغفروا للمذنبين إليهم ، ويكون غفرانهم بلا حدود ..

فحينما سأله بطرس قائلاً : " يارب كم مرة يخطئ إليّ أخى وأنا أغفر له . هل إلى سبع مرات . قال له يسوع : لا أقول لك إلى سبع مرات ، بل إلى سبعين مرة سبع مرات " (مت ١٨ : ٢١ ، ٢٢) .

(٥٢)

عزيزى

اغفر دائماً للمسيئين إليك ، وانس اساءاتهم لك ، ولا تكن ضمن الذين يقول لهم المثل : [الحسنات تنسوها والسيئات تحنطوها] .

لا تنتقم لنفسك ، ولا تدخل فى مشاحنات ولا تتشاجر أبداً ، فليس هناك إنسان قرر أن يصنع من نفسه شيئاً يستطيع أن يضع وقتاً فى مشاحنات شخصية .

فليكن لديك الحب الذى يقاوم الكراهية والتسامح الذى يقاوم الجفاء ، والسلام الذى يقاوم العداة ، والصفح الذى يقاوم الإساءة .

عن بيته ، وإذ وجد كوخاً لأحد (الزولو) طرقه ، وطلب ضيافته ، ففتح له الرجل ، وأكرم ضيافته ، ورحب به ، وقدم له طعاماً ومبيتاً .

وفى الصباح عندما كان الرجل على وشك السفر ، اعترض المضيف طريقه وأشار إلى يده المقطوعة ، وقال له : [هل عرفتني ؟]

وعندما رأى الضيف اليد المقطوعة ، تذكر فعلته ، واصفر وجهه ، وأيقن الموت ، ولكن (الزولو) قال له : [لقد كنت لا تزال تحت سلطاني ، وكان بإمكانى أن أقتلك ، وكان حب الانتقام يقول لى : اقتل الرجل الذى أعجزك طول العمر ، ولكنى أجبته : (أنا مسيحي وسأسامح)] .

عزى

اغلب الشر بالخير ، والإساءة بالإحسان ..

علمنى أن أحبك :

فى قلب القارة السوداء عاش أحد زعماء قبائل (الزولو) يمارس طقوسه الوثنية وزعامته على القبيلة ، ويفرض على أفرادها سلطانه الدينى .

وبرغم أنه رئيس دينى ، إلا أنه كان جباراً قاسياً يبطش بكل من يخرج عن طاعته ، ويعاقب الناس بشراسة وقسوة ، فلا قلب له ولا عاطفة .

وفى ليلة صافية ، جلست (حبة) زوجته بباب الكوخ ، تفكر فى زوجها الغليظ القلب قائلة :

[كيف يكون الإنسان متديناً ولا يقدر دينه أن يغير قلبه وطباعه وتعاملاته ؟ أى دين زائف هذا الذى لا يغير القلب ويغمر الحياة بالحب والتسامح والعطاء والرحمة والسلام الداخلى ؟]

وفى هذه الليلة أنار الرب بصيرتها ، لتجد الطريق إليه ، وغمر قلبها بالسلام الداخلى ، وملاً حياتها بقوة إلهية عجيبة ، جعلها تهتف للإله الحى .

أحس الزعيم الدينى بما حدث لزوجته ، ولاحظ تغيير حياتها وسلوكها ، فهددها بالقتل ، ولكنها لم تتخل عن عبادة الرب ، فانهار الرجل بعصاه الغليظة على رأسها ، فسقطت على الأرض وسط بركة من الدماء .

وقيل أن تُسلم الروح سألها الرجل فى سعادة ونشوة : [أين إلهك القوى ؟ هل استطاع أن يفعل لك شيئاً ؟]

فأجابت : [نعم .. لقد فعل لى شيئاً عظيماً لا يستطيعه سواه ، فإنه يمنحى الآن القوة والقدرة أن أحبك ، وأستطيع الآن بقوة إلهى أن أسامحك ، فهل تقدر آلهتك أنت أن تعلمك هذا الحب الغافر ؟]

صديقى

إننا جميعاً نمثل بناءً حياً خلقه الله فى روعة النظام والدقة والجمال .

قلب يضطرم حباً
غافراً ، هو بركة
على الأرض

٢٣ - التمس العذر (٥٤)

تعرض رجل بإحدى البلاد الأوربية لأزمة قلبية حادة ، فطلب من الممرضة أن تستدعى له ابنته الوحيدة بسرعة ، فهى وحدها تمثل كل أسرته .

وطلب من الممرضة ورقة وقلم ، والدموع تملأ عينيه فى غرفة الإنعاش بالمستشفى .

وعبر التلفون ، صرخت الابنة ملتاعة رداً على مكالمة الممرضة ،

جاء في أمثال الناس : [قال الخشب للمسمار : أنت فلقتنى . فأجاب المسمار : لو شفت الدق اللى فوق رأسى كنت عذرتنى] .

صحيح قد تجرّك الإساءة وتكون هذه الإساءة كالمسمار الذى يفلق الخشب . وقد تضطرب مشاعرك ويجهدك القلق ، ولكن انظر إلى الحبل المُدلى من الجرس المُعلّق وسط منارة الكنيسة .

إننا طالما كنا نشد الحبل ، يظل الجرس المُعلّق يضرب على التوالى . وعندما نترك الحبل لا يتوقف الدق فجأة ، بل يظل يُسمع صوت الرنين ، ولكن فى كل مرة يكون صوت (الذق) أضعف من التى قبلها إلى أن يتوقف الصوت نهائياً .

يحدث هذا عندما نغفر ونسامح الآخرين ، فنحن نترك الحبل من أيدينا ، لكن الإحساس بتأثير جراح الإساءة ، يضعف يوماً بعد يوم إلى أن ينتهى تماماً .

اترك الحبل وسلم مشاعرك فى يد الرب ليملا قلبك بالتسامح والغفران ، ويستبدل مشاعر الكراهية بمشاعر الحب الغافر .

تحدث جندى أمريكى عن تجاربه فى سجن يابانى فقال : [حمل عربة الكراهية تجاه شخص ما أُعدّ ثقله لاصطدامه بالزسرة الشخص

فلنعمل بكل جهدنا على صرف الذهن عن تلك الأشياء التي ارتكبت
ضدنا من اعتداءات وقسوة أو مضايقات ، والتغلب عليها ، ومواصلة
مشوار حياتنا متحررين من الإحساس بالمرارة ..

وبذلك نصل إلى الصفح ، ونحصل على قوة داخلية ، لنجد أننا
نتمنى الخير للشخص الذي أساء إلينا .

عندما تجد القوة على الصفح ، فإن ذلك يكون لفائدتك بأكثر مما
يكون لفائدة المسئء إليك .

إن كيانك الداخلي يمكن أن يتعرض للدمار إذا تمسكت بالعداوة
القديمة والمرارة .. الصفح هو الوسيلة الأكيدة لتخليص نفسك من
المرارة .

أب
م
مررها قبل ما
تمررك

٢٤ – مغفورة لك خطاياك

تقابلت سيده مع أحد الأباء الكهنة تشكو له من خوف انتابها مدة طويلة ، فأمست نتيجة لذلك في حالة صعوبة من الشعور بالكآبة .. فوجد الأب أن إحدى مشاكلها الأساسية ، خطية اقترفتها قبل ذلك بإحدى عشرة سنة ..

لقد أمضت كل تلك السنين وهي مؤمنة ، ولكن تعانى فى الوقت ذاته من خوف مستمر من تلك الخطية السابقة .

فسألها الأب .. إن كانت قد اعترفت بتلك الخطية ، فأجابته :
[نعم .. اعترفت بها مرات عديدة]

عندئذ وصف لها الأب علاجاً روحياً .. طلب منها أن تفتش فى الكتاب المقدس ، لتجد كل الآيات التى تتكلم عن غفران الخطايا .

ذهبت السيدة .. ورجعت بعد أسبوعين إلى الأب ، وإذا بها مختلفة كل الاختلاف عما كانت عليه .

قالت له .. أنها فهمت لأول مرة فى حياتها ، كيف يعتبر الله خطيتها السابقة كأنها لم تكن ، وأن الله يلقى بخطيتها فى بحر النسيان .

تقابل نفس الأب مع رجل فى مناسبة أخرى ، وكانت مشكلته شبيهة بمشكلة تلك السيدة . وعندما سأله الأب :

[هل اعترفت بخطيتك ؟]

أجابه : [اعترفت بها ألف مرة] .

فقال له الأب : [لقد اعترفت بها (٩٩٩ مرة) زيادة عن المطلوب

.]

وعرّفه أن الاعتراف مرة (الكله بكفى) ، إنما يحتاج أن يشكر الله مرات عديدة ، لأنه غفر له تلك الخطية الشنيعة .

إن الشيطان يريد أن يشككنا فى غفران الله لخطايانا التى ارتكبتها ،

لكى يوقعنا فى اليأس ، لذلك يجب ألا نستسلم له ، ونثق بعد كل اعتراف حقيقى أن خطايانا قد ألقاها الله فى بحر النسيان ، ولا يعود يذكرها لنا .

لعل أحد يسأل : هل كل الخطايا تُغفر مهما كثرت ومهما كان عددها

لقد أصبحت المرأة الخاطئة أمام الرب يسوع كتاب مفتوح ، قرأ كل سطره ، وفسّر آياته ، وفهم معانيه ..

وأخيراً وصل إلى نهايته ، فختمه بعبارة سماوية تمنينا أن نسمعها جميعاً فى كل وقت ألا وهى : " **مغفورة لك خطاياك** " (لو ٧ : ٤٨) .

عندما سُئلَ العالم الفلكى الرياضى الكبير الإنجليزى (اسحق نيوتن) ، وهو على فراش المرض ، عن أعظم اكتشافاته ، فإنه تجاهل كل اكتشافاته العلمية ، ولخص حياته على هذا النحو : [تعلمت واكتشفت فى حياتى حقيقتين عظيمتين : الأولى : أننى خاطئٌ أئيم .

والثانية : أن الرب يسوع مخلص أعظم من كل خطايى] .

لقد شعر (نيوتن) وهو واحد من أعظم العقول فى تاريخ الفكر البشرى ، بثقل خطاياه ، وشهد عن حب المسيح الغافر ، وقوته المخلصة

الحب الغافر يزيل جبلاً من الثلوج

٢٥ - أعداء الغفران

كان (نكفورس) من أنطاكية ومن عامة الشعب التقى البسيط ، وكان صديقاً حميماً لكاهن يُدعى (سبريسيوس) ، ثم حدث بينهما خلاف وانقطاع .

ودام ذلك زماناً إلى أن قرر (نكفورس) الصلح ، فأرسل للكاهن بعض أصدقائه ثلاث مرات طالباً الصلح ، إلا أن الكاهن رفض الصلح ..

وأخيراً ذهب (نكفورس) بنفسه إلى بيت الكاهن طالباً الصلح بكل اتضاع ، ولكن الكاهن كان مصمماً أن يصم أذنيه عن كل اعتذار ، غير عالم أنه بذلك يخلق على نفسه مراحم الله .

وفى ذلك الوقت (منتصف القرن الثالث) حدث اضطهاد على الكنيسة ، وأمسك الولاة الكاهن وخبثوه بين العذاب وجوده للمسيح .

فاعترف بالرب بجرأة ، فأذاقوه أنواع العذاب وهو ثابت لا يتزعزع .

أخيراً .. حكموا عليه بقطع رأسه ، وساقوه إلى موضع تنفيذ الحكم ، فأسرع إليه (نكفورس) ولاقاه على الطريق مستغفراً ، وقال له :

[يا شهيد المسيح ، اغفر لي ما أسأت به إليك] .

فازدرى الكاهن باعترافه هذا ولم يجبه . ولاقاه (نكفورس) ثانية فى عطفة من الطريق ، ورجا منه أن يغفر له ، فلم يلتفت إليه .

وأعاد (نكفورس) المحاولة للمرة الثالثة ، لما أتى الكاهن إلى محل

الإلهية وهو يصرخ أمام الجميع قائلاً : [أنا مسيحي] .
فأطلقوا الكاهن ، وقطعوا رأس (نكفورس) لتسكب دمانه كبذار
حية للإيمان عبر الأجيال والعصور ..
لماذا لا نغفر للمسيئين إلينا ؟

حين تهدأ ثورة غضبنا مَمَّنْ يسيئون إلينا ، فقد نفكر في الغفران
والتسامح ، ولكن هناك أربعة أعداء يحاربوننا ، ويحاولون الحيلولة دون
تسامحنا .. هؤلاء الأعداء الأربعة هم :

١ - الكبرياء :

وهو ألد أعداء التسامح ، سيظل دائماً يهتف بداخلك ، لينغص حياتك
كلما هممت باتخاذ خطوة نحو الصفح ..
وهو قوة هدامة تمثل العدو الأول للغفران والتسامح ، فالكبرياء
تُوجج الغضب وتستثيره ، كلما خمدت جذوته ، مدعية أن الانتقام كرامة
، والتسامح هوان .

إن الكبرياء يبعث في داخلنا الرغبة في الثورة من أجل استرداد
كرامتنا التي أهينت ، وهيبتنا التي ضاعت ..
والواقع أن التسامح يزيد كرامة الإنسان ، ويرفع من قدره وشأنه .

٢ - الشيطان :

فهو يوسوس لك أن التسامح ضعف ، والغفران هزيمة ، وأن
الانتقام هو القوة والنصرة .. (٦٠)
وهو قوة هدامة خارج الإنسان ، تحرضه على مقابلة الشر بالشر ،
وهي دعوة تلقى صدًى جيداً في قلب الإنسان الضعيف .

والشيطان يريد أن يشعل الدنيا ناراً ، وغضبياً ، وحنقاً ، وكراهية ،
وموتاً ، فكيف لا يحارب روح الحب والغفران في داخلنا .

إنه حاضر أبداً يلقن الألسنة كلمات السخط والغضب واللعنة ،
ويوغر الصدور بالحنق والمعاندة ، والإصرار على الانتقام .

٣ - تحريض المحيطين :

ستجد فريقاً من الناس حولك يشعل داخلك النار للانتقام وعدم الغفران ، ويحرضك على ضرورة رد الإساءة .

فكثيراً ما يتعرض المتسامح لنقد شديد من المحيطين به ، الذين يحرضونه على رد الإساءة ، وإظهار القوة ، حتى لا يصبح العوبة في يد أعدائه ، أو حائطاً وطيناً يدوسه الجميع .

فإذا لم يستجب لهم ، اتهموه بالضعف والجبن وانعدام الكرامة .

٤ - عدم تجاوب المسئئ :

وهى عقبة رابعة فى طريق الغفران والتسامح ، فكثيراً ما لا يتجاوب المسئئ مع روح الغفران ، ولا يستطيع أن يرتفع إلى مستوى التسامح .

للغ عوامل تساعد على الغفران :

بالرغم من صعوبة الغفران ، وبالرغم من الميل الطبيعي للانتقام ، فإن هناك بعض العوامل قد تساعد على اتخاذ موقف إنسانى أفضل :

☞ حاول أن تجد عذراً لمن أساء إليك ، فلربما يكون قد أساء إليك تحت ظروف نفسية قاسية ، أو يكون قد خدعه أحد ، ونقل إليه معلومات خاطئة عنك .

☞ اهزم كبرياءك .. تذكر أنك بشر ككل البشر ، تصيب وتخطئ ، وربما أخطأت إلى آخرين ، وأسأت إليهم من قبل بأكثر مما أسئئ إليك .

تذكر أنه كان من الممكن أن تفعل ما فعله الطرف الآخر لو أنكما تبادلتما الظروف والمواقع .

اذكر أنك لست بلا خطية ، فلا ترحم الخطاة بحجر .

☞ غير فكرك عن التسامح ..

لا تظن أن التسامح ضعف ، فالتسامح دليل نضج ووعى ، وضبط

للنفس ، وقوة إرادة ، واتساع أفق(، ولظرة شمولية للحياة !

إن الانتقام هو سقوط فى شبكة الذات ، أما الغفران ، فهو انطلاقه فوق الذات .. لذلك فالمظلوم حين يغفر للظالم ، يكون أكثر منه قوة ، وأرفع منه شأنأ .

☞ اطلب من الله قوة للغفران ..

إن القدرة على الغفران ، لا تدخل فى ملكات النفس الطبيعية ، لذلك نحتاج إلى قوة من السماء لتقهر فينا روح النعمة ، وتملأنا بروح الغفران

منه أن يرد له المبلغ الضئيل الذى اقترضه منه ، فلما استرحمه أن يتمهل عليه حتى يوفيه دينه ، رفض وألقاه فى السجن حتى يوفى الدين .
فلما رأوا العبيد رفقاؤه ما حدث ، حزنوا جداً وحكوا لسيدهم ما فعله هذا العبد الشرير .

ويختم الرب يسوع القصة قائلاً : " فدعاه حينئذ سيده وقال له :
أيها العبد الشرير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلى . أفما كان
ينبغي أنك أنت أيضاً ترحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا . وغضب سيده
وسلمه إلى المعذبين حتى يوفى كل ما كان له عليه . فهكذا أبى
السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته " (مت ١٨ : ٣٢ - ٣٥) .

إننا نسئ إلى الله فى كل يوم ، حين نكسر وصاياه ، ونهين تعاليمه ،
ونتغافل عن دعوته ، ونمضى فى طريق ابتعادنا عنه ، ولكنه لا يحنق
علينا ، ولا ينتقم منا ، بل على العكس ، يحنو علينا ويقبل عذرتنا ،
ويمحو آثامنا ، ويضمننا إليه فى حب ، متغاضياً عن جهلنا وحمافتنا ،
ولكن وهو يغفر لنا ، يود أن نغفر نحن أيضاً للمسيئين إلينا .

فإذا لم نغفر نحن الإساءة البسيطة التى يسئ بها إلينا الآخرون ،

❖ اطلب أن يمتلئ قلبك بروح الله ، روح الحب والغفران ، فتحب عدوك ، وتحسن لمن يسيء إليك .

لأنه إن كنا لا نغفر إساءات الناس القليلة لنا ، فكيف يغفر الله لنا ذنوبنا الكثيرة .

ربى وإلهى

- يا مَنْ تشرق على الجميع بضياء وجهك وحبك .
- يا مَنْ ترسل الأمطار وتطعم الأخيار والأشرار من فضل عطايك

- علمنى الحب الغافر .. أن أحب الجميع ، وأغفر للجميع .

- أحتاج أن تغير قلبى الحاقد وطبيعتى القاسية .

- فامنحنى روحك القدوس ، فأحمل طبيعة حبك ورضاك .

يا مَنْ تشرق على الجميع بضياء وجهك وحبك .

كما ننال الغفران من الله
بغير حساب ، هكذا يجب
علينا أن نغفر للغير بغير
حساب .

٢٦ - ما أعظم حبك

رجل محكوم عليه بالسجن مدى الحياة لأنه قاتل .
كان فظ الملامح ، قد تركت الخطية آثارها على وجهه .
لقد كان من أعتى المجرمين الذى رأهم مأمور السجن فى حياته ،
وقد سبب هذا المجرم له متاعب كثيرة .

وفى ليلة عيد الميلاد منذ سنوات مضت ، اضطر مأمور السجن أن
يقضى ليلته فى مكتبه بالسجن ، وفى الصباح الباكر جداً ، خرج قاصداً
منزله ، بينما امتلأت جيوبه بالحلوى لابنته الحبيبة ..
كان البرد قارصاً جداً ، وكان يسرع الخطى ليتغلب على البرد ،
ولكى يسرى فى جسده بعض الدفء .

وبينما هو يسير مسرعاً ، لمح طفلة صغيرة تقترب منه بجوار جدار
السجن ، يستر جسدها ثوب رفیق قديم ، وفى رجليها حذاء متهرئ .
كانت يدها الصغيرة الرقيقة تحمل علبة صغيرة من الورق بعناية .

سألها عما تريد ، ولماذا خرجت من بيتها فى مثل هذا الوقت ؟!

نظرت إليه فى حزن الطفولة الذى لا يعرف غير الحق .. وقالت له
: [يا سيدى ليس لى بيت .. لقد ماتت أمى منذ اسبوعين فى دار الفقراء
، وقبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة قالت لى أن أبى (فلان) السجن لديك]

ثم طلبت منه أن ينكرم ويدعها ترى والدها فى هذا اليوم المجيد
(عيد ميلاد السيد المسيح) ، لكى تقدم له هدية .

فرفض مخبراً إياها أن تنتظر حتى اليوم المخصص للزيارات ، ثم
تركها وتابع سيره ، لكنها أسرعت ورائه وأمسكت بطرف سترته ،
وقالت مستعطفة والدموع تملأ عينيها وذقتها ترتعش : [لو أن ابنتك
الصغيرة كانت مكانى ، وأمها هى التى ماتت فى دار الفقراء ، وأباها

فى السجن وليس لها مكان تأوى إليه ، وليس لها من يعطف عليها
ويحبها ، ألا تظن أنها كانت تود أن ترى أباهها ؟

ولو أنى كنت أنا مأمور السجن ، وجاءتنى ابنتك الصغيرة تلتمس
رؤية والدها لتقدم له هدية عيد الميلاد ، أما تظن أنى كنت أسمح لها] .

كان منظرأ مؤثراً جداً .

ثم خلع الرجل سترة السجن لكي يدفئ بها جسد ابنته الرقيق ، وقال مستسماً المأمور : [لا تدع ابنتى الصغيرة هذه تخرج هذا اليوم فى البرد القارص بهذا الثوب الرقيق ، اسمح لى أن أعطيها هذه السترة ، ونظير ذلك سأنهض فى الصباح (البهكر) جداً وأشتغل حتى ساعة متأخرة من الليل] .

أحس السجين بشئ يبلى خديه ، أدرك لأول مرة أن هناك شيئاً اسمه الدموع ، تلك التى لم يكن قد عرفها قط .. فقد تحجرت عيناه ، وانطفأ فيهما البريق .

لقد صار الرجل إنساناًً جديداً ، فقد غسلت دموعه قساوة قلبه ، وغسلت عنه مرارة الأيام وجفوتها ..

فكثيراً ما تغسل الدموع جراح المتألمين ، وتروى قلوبهم الضمأنة ،

لقد انسابت دموع هذا الرجل من عينيه تغسل كل غشاوة ، وانهارت معها كل سدود قلبه الصخرية ، ولم يعد إلى سيرته الرديئة ، وأشرق على وجهه نور سماوى ، بعد أن استمتع بحب الله الغافر .

يقول الشاعر أعظم حبك ولطف طبعك ووداعتك
تستر لى عارى وذنوبى تنساها دائماً بسماحتك
صاحبى يحاسبنى على الواحدة والألف تغفرها بفضاك
لو كان حسابى بإيد إنسان لحرمنى حتماً من مجدك
لكمال نيازى داود عبـدك خلّيت حسابى يكون عندك

لتفك النير عن رقاب المأسورين
وترفع الأحمال عن أكتاف البائسين
تعال وتعطى الصفح والغفران لكل التائبين
يا ملك (الرحمة) ب الغافر

الحب الغافر هو
المفتاح الذهبى

أخيراً
 [ستعرف أنك قرأت كتاباً جيداً ، عندما تقلب الصفحة الأخيرة
 ، وتحس كأنك فقدت صديقاً] (أحد الفلاسفة)

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤٢	من فضلك اغفر	١٤	٥	الحب الغافر	١
٤٤	جسر الغفران	١٥	٨	إننى أغفر	٢
٤٦	بلسم الجروح	١٦	١١	الغفران الإلهى	٣
٤٧	خبرة واقعية	١٧	١٥	اغفر لهم	٤
٤٩	إننى سامحته	١٨	١٨	الحب المنتصر	٥
٥١	حبها من خالى	١٩	٢١	المحبة المتسامحة	٦
٥٤	كونوا متسامحين	٢٠	٢٣	أيها الأب ، اغفر	٧
٥٨	غفران عجيب	٢١	٢٦	روشتة شافية	٨
٦٠	أعظم عمل	٢٢	٣٠	ملك الحب	٩
٦٣	التمس العُذر	٢٣	٣٣	الغفران الناقص	١٠
٦٦	مغفورة لك خطاياك	٢٤	٣٥	نُشِئتم فنبارك	١١
٦٩	أعداء الغفران	٢٥	٣٨	منبر الصليب	١٢
٧٥	ما أعظم حبك	٢٦	٤٠	لا تتغاضبوا فى الطريق	١٣

بنعمة ومعونة الرب صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-------------------------|------------------------------|
| ٢٦ - الرفيق والطريق . | ١ - صرخة خادم |
| ٢٧ - مَنْ هو صديقي ؟ | ٢ - دموع الحب |
| ٢٨ - وأنا أريحك . | ٣ - صياد الناس |
| ٢٩ - لمن أنت ؟ | ٤ - أين الحب ؟ |
| ٣٠ - كيف أدعوك ؟ | ٥ - عش الحب . |
| ٣١ - تليفون السماء . | ٦ - رحلة التحدي . |
| ٣٢ - أشجود الحياة . | ٧ - صنّاع الحياة . |
| ٣٣ - ماذا زرعت ؟ | ٨ - إليك أنت (الجزء الأول) |
| ٣٤ - ما هي رسالتك ؟ | ٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) |
| ٣٥ - اتبعني أنت . | ١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) |
| ٣٦ - صوت صارخ . | ١١ - أشواك السورد . |
| ٣٧ - ذئاب وحملان . | ١٢ - آلام الزمان . |
| ٣٨ - التفت إليّ . | ١٣ - طريق الأرض . |
| ٣٩ - من أجلك . | ١٤ - ما هي حياتك ؟ |
| ٤٠ - لسان وأذان . | ١٥ - أيام العمر . |
| ٤١ - فن الصمت والكلام . | ١٦ - وأنا حملتكم . |
| ٤٢ - فن الحياة . | ١٧ - على أجنحة النسور . |
| ٤٣ - معنى الحياة . | ١٨ - سفينة الحياة . |
| ٤٤ - رحلة الحياة . | ١٩ - زمن الحب . |
| ٤٥ - هدف حياتك . | ٢٠ - نبع الحب . |
| ٤٦ - أشجود الحب . | ٢١ - ما أجملك . |
| ٤٧ - الحب الغافر . | ٢٢ - رسالة إليك . |